

## الفنــون الشعبية

الموزعون

وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان

هاتف ٣٠١٩١ - ص.ب ٣٧٥

الطابعون

جمعية عمال المطابع التعاونية

عمان ـ هاتف ٣٧٧٧١

ثمن النسخة في الاردن ٩٠ فلساً الاشتراك السنوي (اربعة اعداد) ٥٠٠ فلس

# مقدمة

## هذه المجلة ...

ان اكتناه ابعاد التراث الشعبي والتعمق في تفهمه واجب اولي يساعد على تحديد هويتنا وكياننا ، ويضعنا في الطريق السوي من اجل التحرر من حالة الاغتراب التاريخي والضياع الذاتي ... وما التراث الا ذلك الماضي الحي في حاضره .. والحاضر الملآن بالمنتظر ؟!!

واستشعارا بهذه الحقيقة وبدواعي الاستيفاء الثقافي وطنت دائرة الثقافة والفنون العزم على اصدار مجلة متخصصة تعنى بشؤون التراث لتكون مسردا وموشورا لمختلف المواضيع الفولكلورية في هذا الجزء من الوطن العربي ، وكجزء مكمل للتعريف بالثقافة المعاصرة .

ومن اهداف هذه المجلة توضيح ملامح الحياة الشعبية في ضفتي الاردن .... وتسجيل نتائج الذهن الشعبي وتصوير عبقريته في الماضي ، واعطاء صورة عن القيم العربية المتوارثة ... واتاحة الفرصة للدارسين والمهتمين الذين تأثلوا واستعمقوا في هذا المضمار لكي يسكبوا وقائع معرفتهم وابحاثهم على صفحاتها .. يعللون مدلولاتها وماهيتها ومناحيها .. ويحولون الموروث الاصيل الى حبر متألق يلمع فيه الايحاء وتتقد فيه حرارة الذهنية الشعبية ، بحيث تكون استجابة كاملة للتملي الثقافي الشامل .

ولم يكن محيص من انشاء مجلة كهذه تعين على احتواء التراث واحيائه .. تيسر وتقرب من الافهام خلاصة المعارف الشعبية وتكون صوى جديدة في معالم الادب والابداع الجمعي ، تلتقط المعرفة من البيادر العربية الوطنية ، وتستشف الحقيقة من التربة المقدسة ، محققة بذلك ، البهاء التعبيري لاجمل مضمون .

ويحدوني الرجاء بان نثب بهذه المجلة الى المستوى الاكاديمي الذي تسعى الدائرة لان يكون عنوانا لكل ما يصدر عنها من كتب ومجلات في ترسيخ البحث والدراسة بوازع العلم والتحليل الركين ، لتدخل معادلة العقل المعاصر ، وتفي بمتطلباته موضوعا واسلوبا .

وبعد .. فاملنا ان تتضافر الجهود لخدمة تراثنا الشعبي الخالد من خلال هذه المحاولة ، تلهبه بجذوة الاحياء والابقاء .. ترصده وتصد عنه المكالب والمخالب .. وتلتقي مع مسلميها لابقائها نبع ضياء ، تنهض من حناياها ، ايائل الفكر الموروث .. ويضوع في سطورها شميم المرويات ، وينداح من اذاخرها النفس الشعبي .. لتعطر الاجواء الثقافية بالدمغة المنعشة .

طلال حكمت

المدير العام لدائرة الثقافة والفنون

عمر السارليسي

# ماهية الفولكلور

## نشأته وتعريفه :

عرفت مطالع القرن التاسع عشر اهتماما بالادب الشعبي كان بداية الطريق الى احتلاله هذه المنزلة من رعاية الهيئات الرسمية والاوساط الشعبية والعلمية ·

ذلك ان الانقلاب الصناعي الذي اجتاح اوروبا حينذاك ، واتى بالآلة لخلقت مدنها خلقا جديدا ، وجعلت لسكانها عادات تختلف عن عادات الفلاحين ، هذا الانقلاب باعد بين الانسان وماضيه ، واصبحت به مادية العصر الحديث تهدد النشاط الروحي الموروث للانسان ، لان الصانع الحرفي مثلا ، وهو الذي ملا الحضارات القديمة والوسطى فنا ، انزوى امام الالة التي اصبحت تصنع من اعمالها الاعداد الضخمة وفي وقت اسرع · كذلك فان الحياة الحديثة تنكر الشاعر الجوال الذي انشا ملاحم الاغريق وتغنى بالالهة وارض الابطال ونظم وقائع الملاحم الغربية · كما انها تنكر موضوعات الخوارق التي كانت تملأ خيال اسلافنا[1] ·

غير ان هذا الطغيان المادي الحديث اصطدم برغبة عميقة لدى الانسان في دوام الاتصال بماضيه وتراثه ، فعاد يعمل على حفظ ادبه الشعبي بكل ما اوتي من قوة وتصميم ·

والحق ان بواعث الاهتمام بهذا الادب كانت نابعة أيضا من الدعوة الرومانسية التي

(١) احمد رشدي صالح ، الفنون الشعبية ، من سلسلة المكتبة الثقافية ، الصفحة ٨ ·



نادت بوجوب العودة الى حياة الريف ، والى تمجيد الحنين الى الماضي ، والى الدفاع عن تقاليد الاباء والاجداد[١] ، « لان هذه الدراسات ارتبطت ارتباطا وثيقا بالاتجاهات العريضة في مجال الفلسفة والعلم والتاريخ والتي ظهرت باسم الرومانسية[٢] » .

ذلك لان هذه الاحتجاجات العاطفية التي رفع لواءها أنصار الرومانسية ( الابتداعيون ) كانت تحمل في طياتها بذور الروح القومية ، التي دعت كل امة أن تزيد من ارتباطها بتراثها القومي الذي يميزها عن كل الوان التراث في كل عصر ومصر ، ودعت الدارسين الى الكشف عن الثراء والعمق في النفسية الشعبية أو القومية[٢] ، من خلال الاداب الشعبية والفنون الشعبية التي تتناقل بين الشعوب بطريق الرواية الشفوية والتوارث الحي .

هذا التوسع في دراسة أغوار النفس في الفرد والجماعة كان سببا ثالثا من أسباب الاهتمام بالادب الشعبي في مطالع القرن

---

(٢) يوري سوكولوف ، الفولك لور ـ قضاياه وتاريخه ، ترجمة عبد الحميد حواس وزميله ، الصفحة ٦٥ .

# ماهية الفولكلور

التاسع عشر ، بعد تهديد الالة وذيوع الروح القومية ، ونعني به التقدم في دراسة العلوم الانسانية كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الانسان ( الانثروبولوجيا ) في طبائعه وتقاليده الموروثة وفنونه ، وتلك هي الميادين التي جعلت من الانسان محورا لها • ثم نتج عنها ما وقف على الجماعات البشرية والاتجاهات الشعبية(٣) ، وعلى الانسان العادي المبتكر وما ينبع منه من مراسيم أو طقوس أو تدين أو حكايات أو أغان ••• الخ •

★ ★ ★

ومنذ بداية القرن الماضي كان علماء اللغة وعلماء الدراسات القديمة أول من اهتم بالادب الشعبي • وعلى وجه التحديد كان الاخوان يعقوب جريم وولهلم جريم من أوائل العلماء في تأسيس علم الفولك لور ، لانهما أخذا يبحثان مأثورات الشعب الالماني في أقواله السائره وخرافاته واساطيره وكذلك من حكاياته الدارجة ، ومن كتب اللغة الالمانية القديمة ومن التراث القديم للقانون الالماني(٤)• وكان الاخوان جريم يصرحان بانهما يجمعان ما يجمعان من هذه المأثورات ليدلا على عراقة الشعب الالماني وجمال أقواله ، وكانا يصرحان كذلك بان حب الوطن هو الدافع الى هذا العمل الدؤوب •

وفي مجال القصص الشعبي اهتم الاخوان بالبحث عنه من الحفظة المجيدين لحفظه ، بحيث انهما لم يدونا الا النصوص التي يطمئنون الى صحتها ، وفي عام ١٨١٢ صدرت لهما الطبعة الاولى من كتاب « حكايات الاطفال والبيوت » ، وفي عام ١٨١٤ الطبعة الثانية وتوالت الطبعات ، وأخذ العلماء الالمان يعجبون بهذه الاعمال الرائدة وغيرهم من علماء أوروبا وأصبحت أعمالهم نماذج تحتذى(٤) •

أما في الاغنية الشعبية فان الدعوة التي طالب بها الفيلسوف الالماني هردر ( ١٧٤٤ ـ ١٨٠٣ ) قد اتت اكلها حينما نادى هذا العبقري بجمع كل أغاني الشعب التي تتناقل شفويا والتي تمثل روح الشعب الصافية الطاهرة أصدق تمثيل •

★ ★ ★

وكان من المعجبين بالاخوين جريم عالم لغويات واثار انجليزي هو وليم جون تومز ( W. J. Thoms )، وكان من اعجابه بهما أن أرسل الى صحيفة ذي اثينيوم

---

(٣) رشدي صالح ، الفنون الشعبية ، الصفحة ٩ •

(٤) فريدريش فون ديرلاين ، الحكاية الخرافية ، ترجمة الدكتورة نبيلة ابراهيم ، من سلسلة الالف كتاب الصفحة ٢٤ •

( The Athenaeum ) اللندنية يقترح على محررها ان يطلب من قرائه أن يبعثوا له من الاقوال الشعبية ، والحكايات الدارجــة ، والملاحظات على العادات والطبائع الموروثة . وابتدع تومز لهذه المواد كلمة ( فولكلور ) دون أن يجعلها موضوع رسالته ويصر عليها . ولكن هذه الكلمة أصبحت منذ ذلك الحين علما لكل الدراسات الشعبية ، لان أذهان الناس كانت اذ ذاك مهيأة لاستقبال هذه المجهودات القومية وتقديرها .

فماذا يعني تومز بهذه الكلمة ؟

انه وان كان المعنى الدقيق في ذهنه غامضا ، الا انه يبدو انه اشتقها من كلمة « فولــك » ( Folk ) في اللغة الانجليزية القديمة وتعني « الناس أو الشعب » ومن كلمة لور ( Lore ) التي تعني باليونانية « الحكمة »(٥) ، واصبح هذا الاصطلاح ( Folklore ) معتمدا مشهورا حينما اعتمدته جمعية الفولكلور الانجليزية التي تأسست عام ١٨٧٧(٦) .

**اما تعريفه لاصطلاح الفولكلور فهو انه « العقائد المأثورة ، وقصص الخوارق ، والعادات الجارية بين العامة والناس ، وكذلك ما انحدر عبر العصور من السلوك ، والعادات ، والتقاليد المرعيــة ، والمعتقدات الخرافية ، والاغــاني الروائية ، والامثال الشعبية وغيرها(٧) » . وهو التعريف الذي يبدو ان الدارسين عادوا اليه بعد الطواف بتعريفات كثيرة جدت على اقلام الباحثين منذ اكثر من قرن وربع ، ويستطيع الباحث ان يجدها مفصلة في كتاب الاستاذ فوزي العنتيل عن الفولكلور ، ومنها يبدو ان اصطلاح الفولكلور افضل ما يقابله في العربية « المأثورات الروحية الشعبية » . وكانت قد طرحت اصطلاحات عربية اخرى اكثر اختصارا مثل الفنون الشعبية مرة والمرددات الشعبية مرة اخرى ، ولكن مجمع اللغة العربية في القاهرة اوصى بقبول اقتراح الدكتور عبد الحميــد يونس في اصطــلاح « المأثورات الشعبية(٨) » .**

ولدى متابعة تاريخ هذا العلم في أوروبا نجد ان اصطلاح فولكلور هاجر من بريطانيا الى سائر بلدان القارة ، وتردد العلماء بين الابقاء عليها عندهم وفي لغاتهم وبين أن تكون لهــم كلمات جديدة دالة عليها ، فظهرت في فرنسا كلمة ديمولوجي ، وفي ايطاليا ديمولوجيا ،

---

(٥) فوزي العنتيل ، الفولك لور ما هو ؟ الصفحة ١٥ .

(٦) ولذلك أفضل أن يكتب هذا الاصطلاح في لغتنا دالا على انه من مقطعين في لغة أجنبية ( فولك لور ) لا كما درج الكثيرون على كتابته ( فولكلور ) وكأنه تعريب مباشر لكلمة اجنبية واحدة .

(٧) فوزي العنتيل ، الفولك لور ما هو ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٥ الصفحة ٤٤ .

(٨) رشدي صالح ، الفنون الشعبية ، الصفحة ١٠ . اما اصطلاح التراث الشعبي فينصب على المأثورات الشعبية الجامدة المدونة . والادب الشعبي على الفنون الشعبية القولية . واصطلاح الفنون الشعبية يدل على أعمال اليد والتطريز بالاضافة الى الادب الشعبي .

وفي المانيا الفولكسكندة ، وفي السويد اصطلاح الذواكر الشعبية ·

وكان هذا العلم أول أمره فرعا من الاثنولوجيا ( علم الثقافة المادية للانسان ) ( Ethnology ) والانثروبولوجيا ( علم دراسة الانسان) ( Anthropology ) ، ولكنه اثر شيوعه في أوروبا وتخصص العلماء للبحث فيه كما حدث في فنلنده مثلا ، اتخذ صفة الاستقلال عن سائر العلوم ·

وأخذت تعترف به الجامعات وكانت جامعة هلسنكي عاصمة فنلندا أول من خصص له كرسيا بين برامجها ، وكان ذلك عام ١٨٨٨ ، ثم تبعتها في ذلك سائر الجامعات الاوروبية والامريكية والروسية ·

ثم خطا هذا العلم في تقدير العالم له خطوة جديدة الى الامام حينما اعترفت به الهيئات الرسمية الدولية ، حيث نجح علماء الفولكلور في ان يحملوا عصبة الامم على أن تعترف بجهودهم ، فعقدوا عام ١٩٢٧ أول مؤتمر دولي للفنون الشعبية تحت رعاية « المعهد الدولي الثقافي » ثم انشأوا اللجنة الدولية للفنون والتقاليد الشعبية التي انضمت بعد الحرب العالمية الثانية الى منظمة الثقافة الدولية التابعة للامم المتحدة ( اليونسكو ) · وقد انعقد للمأثورات الشعبية برعاية اليونسكو اكثر من ثلاث مؤتمرات دولية عامة (٩) ·

وقد يرى الباحث ان الغربيين قد أعطوا الاداب الشعبية ما تستحقه من الجمع والتدوين والدراسة ، ثم انشأوا له الارشيفات الفولكلورية ، والمتاحف الفولكلورية ، والمعاهد الفولكلورية أما الاطالس الجغرافية الفولكلورية

فقد تمثل أرقى درجات الاهتمام بهذا العلم الجديد ·

وفي روسيا قامت جهود طيبة في الاهتمام بالفولكلور المحلي جمعا وتدوينا وبحثا ، ولم يمنعها تأخرها فيه عن أوروبا من أن تبدع في هذا المجال الى المستويات الجيدة ·

* * *

فاذا أدرنا الوجه نحو العالم العربي ، ونحن نبحث عن نشأة الفولكلور في ديار

---

(٩) فوزي العنتيل ، الفولك لور ما هو ، الصفحات ٧٨ ـ ٨٦ ·

الغرب وفي بلادنا ، وجدنا اننا قد تأخرنا عنهم في الاهتمام به ، ومع ذلك فان جهودنا فيه حينما بدأت ، سارت بثقة واندفاع يتناسبان مع فهمه وتقديره حق قدره ٠

فقد كانت هناك جهود مبكرة قام بها كل من أحمد تيمور وأحمد أمين دلت على فراستهما الادبية في انقاذ بعض المأثورات الشعبية من وجه الحضارة الحديثة الزاحف(١٠) ، فألف الاول « الكنايات العامية » « والامثال العامية » « وخيال الظل واللعب والتماثيل المصورة عند العرب » ٠ وجمع الثاني مقالاته في كتاب « قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية »٠ وكانت ملاحظاتهما فيها بدافع من السليقة ، دون قصد الى استقصاء أو الى استخلاص نظريات ونتائج(١١) ٠

ثم ظهرت بعدهما أعمال تميزت بالروح العلمية في البحث الجامعي وغيره على يد الاساتذة والدكاترة سهير القلماوي ، وعبد الحميد يونس وعبد العزيز الاهواني ورشدي صالح في دراسة الفنون الشعبية القولية ، اما في الفنون التشكيلية والرقص والموسيقى فظهرت أعمال الاساتذة سعد الخادم والدكتور محمود الحفني وغيرهما ٠

وتأسس في مصر مركز للفنون الشعبية ، وانشئت عدة فرق للفنون الشعبية ، واقيم متحف للمواد الشعبية ، واكثر من هذا كله خصص في قسم اللغة العربية في كلية الاداب بجامعة القاهرة كرسي خاص للادب الشعبي في بداية الستينات وشغله أولا الدكتور عبد الحميد يونس وتشغله الان الدكتورة نبيلة ابراهيم ٠

ومن خلال هذا القسم وذلك المركز وهؤلاء المثقفين في مصر بث في الاقطار العربية وعي بالفولكلور ظهرت اثاره في الكويت بما فيها من مركز للفنون الشعبية وفرق للفنون الشعبية وفي سوريا وفي غيرها ٠

**وربما كان الاردن من اسبق البلاد العربية بعد مصر وعيا بالفولكلور ٠ ومن ابرز رواد الفولكلور عندنا المرحوم الاستاذ فايز الغول الذي جمع من لواء نابلس عدة الاف من الحكايات الشعبية ونشر بعضها في ثلاث مجموعات ، وتبقى سائرها في حاجة ماسة الى نشر ودراسة ٠**

**ويمثل قسم البحث الفولكلوري التابع لدائرة الثقافة والفنون في وزارة الاعلام الاردنية نشاطا جيدا في الاهتمام بالفولكلور وجمعه ودراسته ورعايته ، ولقد كان لرائده الاستاذ نمر سرحان جهود طيبة في تفرغه وهوايته الشاملة لمختلف فروع الفولكلور ، وفي هذا القسم ارشيف ، وربما كانت هذه المجلة من المجهودات المتوالية في هذا الصدد ، ولن يغيب**

---

(١٠) رشدي صالح ، الفنون الشعبية ، الصفحة ٢٣ ٠

(١١) عن مقال في « المجلة » ٠

وقت طويل حتى يجد الفولكلور طريقه الى الجامعة الاردنية .

* * *

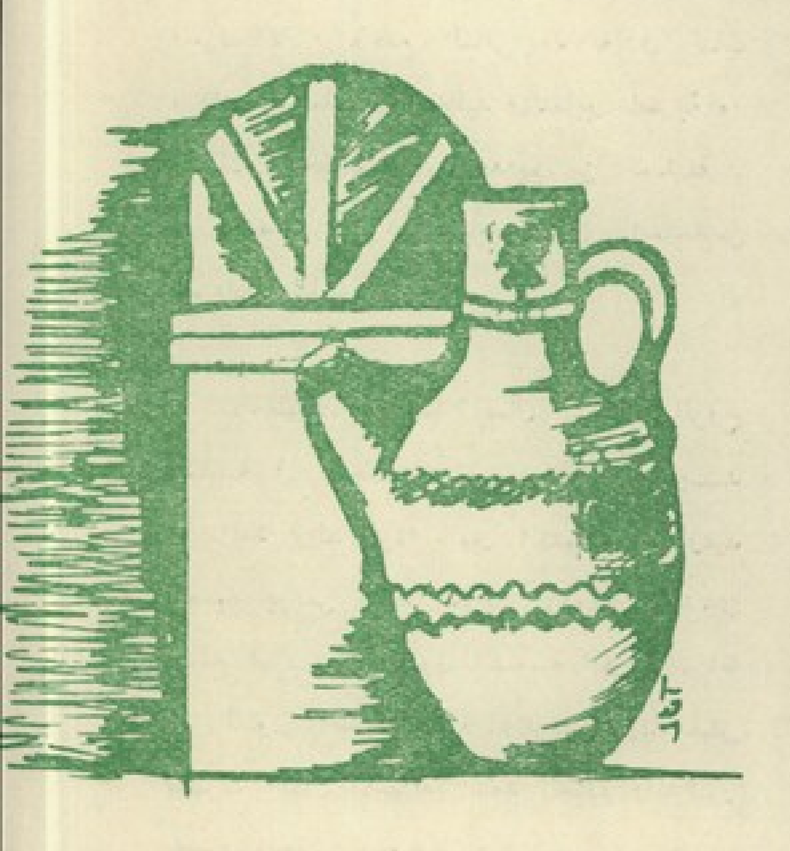
## فروعه :

من التعريف الذي أوردناه للفولكلور نستنتج أنه يتألف من العقائد المأثورة ، وقصص الخوارق ، والعادات السائرة ، والتقاليد المرعية ، والاغاني والامثال . ويقصد بالعقائد المأثورة ( Beliefs ) ما ورثه الشعب من أفكار لها طابع مقدس روحاني كالاولياء والملائكة وارواح الموتى والجن والعفاريت والسحر وتوابعه ، ويتبعها المعارف الشعبية مثل الطب الشعبي وفكرة الناس عن الارض والسماء ، وعن الحيوان ، وعن الجسم الانساني .

ويقصد بقصص الخوارق ( Legend ) الحكايات الشعبية التي يرد فيها ذكر قوى غيبية مثل المردة والغيلان والجن ، وتلك التي يتغلب فيها الابطال على عوامل الزمان والمكان والقدرة البشرية ، فيصل احدهم الى هدفه في غمضة عين ، أو يصل الى الصين ويعود في فترة وجيزة جدا وبمنتهى السهولة ، أو أنه يصرع الغول أو الافعى أو الاعداد الكثيرة من الابطال .

ويقصد بالعادات ( Customs ) ما يمارسه الشعب من أفعال لها طابع المحافظة والتقليد بشيء من الاحترام في المجتمع في مناسبات دورة الحياة مثل الولادة والزواج والوفاة ، وفي الاعياد القومية والدينية والمواسم الزراعية .

ومن العادات ما يقوم به الفرد في المجتمع المحلي من مراسيم اجتماعية وعلاقات اسرية ، وما يراعيه من أفعال تليق في رأي المجتمع وما يتجنبه من أفعال لا تليق ، وموقفه من العرف ، وعاداته في الاكل وفي الشرب ، وفي



فض المنازعات من مثل التحكيم « والبشعة » في بعض الانحاء في مجتمعنا .

أما الاغاني الشعبية ( Folksongs ) فهي الالحان الشعبية التي تعيش بين الناس في المجتمعات الشعبية ، وكانوا قد ورثوها شفويا عمن قبلهم لا عن طريق التدوين ، وليس معروفا ملحنها الاول في تاريخها العريق .

# ماهية الفولكلور

وكذلك الامثال الشعبية ( Proverbs ) التي تطرح بين الناس في المناسبات المختلفة ، وليس معروفا قائلها ، وتدل على عبقرية الشعب وثقافته وهمومه .

والحكايات الشعبية ( Folktale ) هي القصص السائرة في المجتمع والتي لم تدون في كتب ، ونقلت عن طريق الشفاه ، ولم يعرف قائلها الاول ، وتترجم آلام وآمال الشعوب .

ومن الحكايات حكايات الجان ( Fables ) أو ( Fairy tale ) وحكايات الحيوان ( Animal tale ) .

ومن القصص الشعبي عموما الملاحم الشعبية النثرية ( Saga ) كالهلالية والسير الشعبية كسيرة سيف بن ذي يزن وسيرة الظاهر بيبرس ، ومنها الاساطير ( Myth ) وهي الحكاية التي تروى عن الالهة أو أنصاف الالهة او الابطال المؤلهين ، أو تروي عن بداية الكون وعن تعليل بعض ظواهر الطبيعة .

ولقد أغفل التعريف السابق الفنون الشعبية الثقافية المادية مثل فنون التشكيل الشعبي والاشغال اليدوية والتطريز والازياء الشعبية والحلي والوشي على أدوات الزينة ورسوم الجدران ، واغفل بعض عناصر الثقافة المادية الاخرى كادوات العمل الزراعي ومعدات المنزل وادوات الحرف والصناعات ، وكذلك عمارة البيوت واشكالها الحضارية ، وكذلك أنواع الاكلات الشعبية التي تميز بلدا عن بلد .

واغفل الرقص الشعبي وانواعه في المناسبات المختلفة ، واهمل الموسيقى والآلات الموسيقية الوترية والايقاع والنفخ ، والموسيقى المصاحبة للغناء والرقص والانشاد .

واهمل من الادب الشعبي فنون المحاكاة كخيال الظل والاراجوز واعمال الحواة ، وبالتالي يمكننا أن نقسم الفولكلور الى قسمين كبيرين الاول الثقافة الشعبية القولية وهي الحكايات والامثال والاغاني والمعتقدات والعادات والثاني الثقافة الشعبية المادية وهي النقوش والادوات اليومية البيتية وعمران البيوت والازياء الشعبية والاكلات(١٢) .

---

(١٢) استعنا على هذه التفصيلات ببحث اعده الاستاذ عبد الحميد حواس لحلقة المأثورات الشعبية المشتركة المنعقدة تحت رعاية جامعة الدول العربية في القاهرة في ١٣-١٠/١٠/٧١

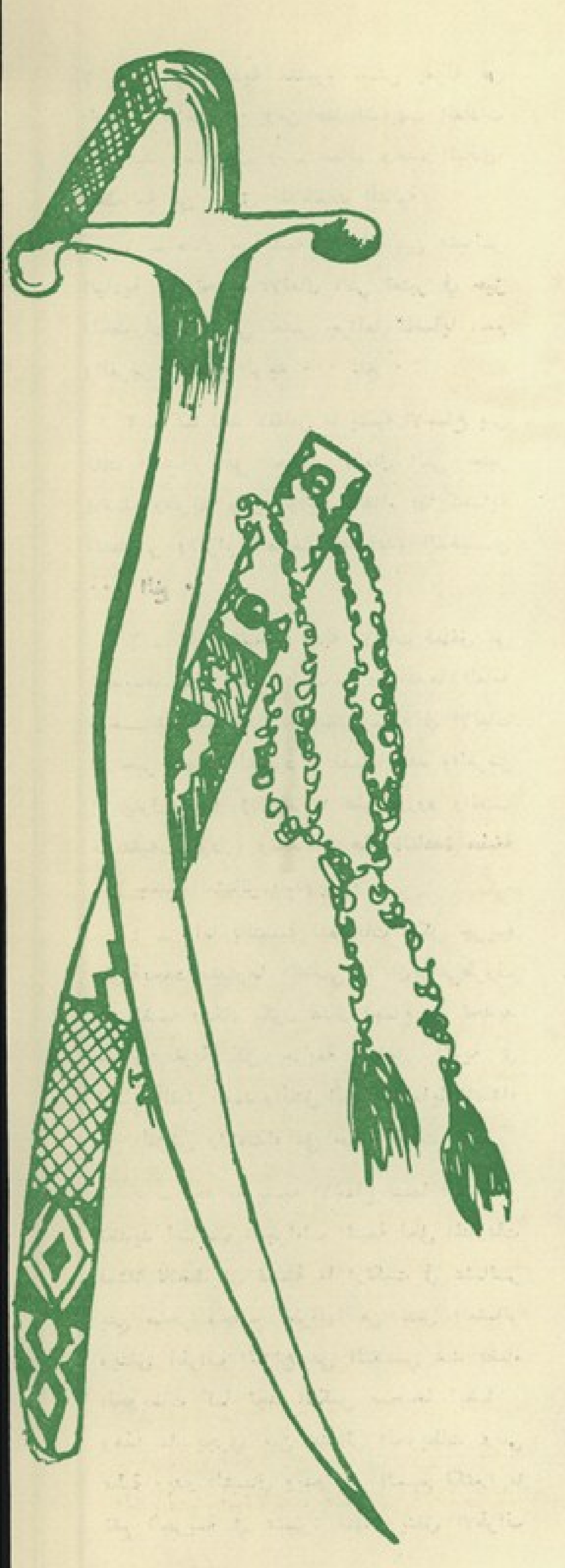
# القضاء ..

# في المجتمع

مقدمــة :

ان حضارتنا مـا هي الا نتاج تجارب الامم العديدة خلال العصور السابقة مضافا اليها مـا أبتكره الانسان في عصرنا الحاضر . وقـد كان للامم القديمة مؤسساتها الحياتية المختلفة من تنظيمات سياسية وادارية واجتماعية واقتصادية .. الخ ومنذ ان وجد الانسان اتجه الى التعايش مع الآخرين مما ادى الى نشوء علاقات بينه وبين من يخالطهم . ولم تكن هذه العلاقات تسير على نمط واحد فقـد كانت تتارجح بين المودة والوئـام احيانا وبين العداء والحروب أحيانـا اخرى . ولذلك فقد اتجه كل مجتمع قديم الى اقامة مؤسسة تتولى رعايـة هـذه العلاقات وحـل المشاكـل والمنازعات الناجة عنها بطريقة سلمية مقبولـة لدى أفراد ذلك المجتمـع لاعتمادها عـلى الأعراف والتقاليـد المتوارثة . ولم يشذ مجتمع البادية عن هذه القاعدة فقد ولد القضـاء البدوي عفويا ليتولى حل المنازعات الفردية والقبلية وليضـع الامور في نصابها الصحيح باعادة الحـق الى صاحبه ومجازاة المعتدي بما يتناسب وما اقترفه من افعال . وقد تطـور هذا القضاء حسب المراحـل التي مر بها سكان البادية في تاريخهم الطويل حتى وصل الى المرحلة الحالية حيث أخذ بالتلاشي في أيامنا هذه .

وقد حاولت جاهدا الحصول على مفاهيم القضاء البدوي الاصيلة قبل أن تطعمها القوانين والانظمة الحديثة



# البدوي

محمّد أبو حسّان

**هادفا الى تسجيلها على اعتبار انها أصبحت في عداد تراثنا العربي الاصيل مستعينا بالمبادىء والاسس الانثروبولوجية مسترشدا بالنظريات والقواعد القانونية ومعتمدا على ما رواه لي كبار قضاة البادية وثقاتهم وما شاهدته شخصيا في مجالسهم القضائية .**

**وحدة المبادىء القضائية عند البدو :**

كثيرا ما يحار الباحث حين يشاهد التشابه الكبير بين الاساليب المتبعة لحل المنازعات لدى العشائر البدوية المختلفة وباعتقادي فان ذلك يعود الى تشابه ظروف المعيشة والبيئة يضاف الى ذلك الاحتكاك المستمر بين تلك العشائر فمثلا نجد العشيرة الواحدة تتنقل من مكان الى اخر تبعا لتوفر الماء والكلاء فتقطع عدة مئات من الكيلومترات خلال السنة الواحدة ويؤدي ذلك الى اختلاطها بغيرها من العشائر أي انه

لا توجد في البادية عشيرة تعيش بعزلة عن العشائر الاخرى . ومن هنا تشابهت العادات والتقاليد وسأحاول رسم معالم وحدة المبادىء القضائية عن طريق الملاحظات التالية :

١ ـ هناك ما يشبه الاجماع بين عشائر البادية على تحديد الافعال التي تعتبر في حيز المحظورات وبالتالي تعتبر جرائما كقضايا الدم والعرض وتقطيع الوجه ... الخ .

٢ ـ كما نجد بالمقابل ما يشبه الاجماع بين تلك العشائر على تحديد الافعال التي تعتبر فاضلة وشريفة ومن الواجب القيام بها كحماية المستجير واكرام الضيف ومساعدة الدخيل ... الخ .

٣ ـ وأما بالنسبة لادلة الاثبات فمتفق على تحديدها بين جميع العشائر وقواعدها العامة واحدة فمثلا هناك قاعدة رئيسية في الاثبات لا تجيز شهادة الشهود في قضايا الدم والعرض اذ يقول البدو ( الدم ما عليه ورود والعيب ما عليه شهود ) ونجد أن هذه القاعدة مطبقة بين جميع العشائر البدوية .

٤ ـ وأما بالنسبة للعقوبات فلكل جريمة عقوبة يحدد مقدارها القاضي بعد أن يراعي ظروف كل قضية ويكاد يكون هناك اجماع على تحديد مقدار عقوبة كل جريمة كمقدار الدية في قضايا القتل العمد والقتل الخطأ وقضايا الاعتداء على العرض والاعتداء على حرمة البيت .

٥ ـ نجد ما يشبه الاجماع بينها أيضا على تحديد أساليب الاجراءات المتبعة لحل المنازعات فمثلا نلاحظ ان قضية ما ارتكبت في عشائر بني صخر وجميع أطرافها من نفس العشائر ويتفق أطراف النزاع على التقاضي عند قضاة الحويطات كما نجد العكس صحيحا أيضا . وهذا ما يجري بين عشائر الحويطات وبني عطية وبدو الشمال وبدو بئر السبع فكثيرا ما تقع الجريمة في عشيرة منها ويتفق الاطراف



على التقاضي من أجلها عند قاض من عشيرة أخرى .

٦ ـ ومن مظاهر وحدة الاساليب القضائية بين البدو اتفاق جميع العشائر رغم اختلاف مساكنها على تحديد عائلات معينة للقيام بعملية التبشيع ومن أشهر المبشعين الذين تعارفت عليهم العشائر المختلفة المبشع عاصي من عشيرة الخضيرات والمبشع علي الدبر من عشيرة العمران ويقطن الاثنان ما بين العقبة والقويره في محافظة معان والمبشع العيادي في مصر وقد كان يقصدهم أطراف النزاع من البلاد العربية المختلفة سواء أكانوا من مصر أو فلسطين أو السعودية أو الاردن أو العراق ويرضون بنتائج التبشيع لديهم .

٧ ـ من حيث منازعات أفراد العشائر الكبيرة : اذا ارتكب أحد أفراد عشيرة من العشائر الكبيرة جريمة ما ضد فرد آخر من عشيرة كبيرة أخرى كعشائر الصخور والبلقاء والحويطات وبني عطية وبدو بئر السبع

وبدو الشمال • فقد جرت العادة أن يتبع الاسلوب التالي لحل النزاع :

أ ـ تقوم عشيرة المتهم بخط ( أي اختيار ) قاضيين من خيرة قضاتها وتقوم عشيرة المجني عليه بخط القاضي الثالث من خيرة قضاتها أيضا • وهذا هو الاصل لحل النزاع •

ب ـ اذا عارضت عشيرة المجني عليـــه باختيار القضاة فيترتب على عشيرة المتهم في هذه الحالة أن تكتفي بخط قاض واحد من قضاتها وتخط القاضي الثاني من عشيرة حيادية ثالثة وتقوم عشيرة المجني عليه بخط القاضي الثالث من بين قضاتها ويسمون هـــذه الطريقة ( المختلفة ) •

ج ـ يتفق الاطراف على تحديد زمان ومكان الاجتماع بكفالة شيوخ معروفين وفي اليـــوم المحدد يسير الجميع من أجل انهاء النزاع في القضية الواقعة بين أفراد العشائر الكبيرة تجنبا لحصول مضاعفات •

وخلاصة القول فان ما ذكرته أعلاه انما يدل بوضوح على وحدة المبادىء القضائية بين العشائر البدوية على اختلاف مشاربها ومساكنها بالرغم من وجود خلافات ثانوية في بعض الامور التفصيلية •

## خلافات في القضاء البدوي :

**فيمـــا يلي عرض سريع لبعض نقاط الخلافات المتعلقة في القضـــاء البدوي بين عشائر بدويـة متعددة ويلاحظ من هذا العرض ان هـــذه الخلافات لا تؤثر في جوهر الاعراف والتقاليد القضائية البدوية نظـــرا لتعلقها بالشكل أكثر من تعلقهـــا بالموضوع ومن هذه الخلافات :**

أ ـ من حيث التداول : ويسميه البـــدو ( المشاورة ) أو ( المخلوية ) •

ان القاضي عند بني صخر وبني عطية بعد أن يستمع الى حجج الطرفين ينسحب مع كبار عشيرته الى خارج مجلس القضاء للتشاور معهم في أمر القضية المطروحة وبعد المشورة يعود الى المجلس فيصدر القرار • أما قاضي الحويطات وبدو بئر السبع فلا يلجأ الى هذا الاسلوب بل يصدر قراره دون التشاور مع الاخرين •



# القضاء .. في المجتمع البدوي

ب ـ من حيث البحث عن السوابق القضائية البدوية ·

ان قاضي بني صخر اذا وجد احراجا في اصدار القرار فانه يكلف المدعي بالبحث عن السابقة القضائية ويسمونها ( المثيلة ) وبعد أن يفتش المدعي عن ( المثيلة ) فانه يخبر القاضي بذلك وبعدها يصدر القرار · أما قاضي الحويطات فلا يلجأ الى هذا التكليف · بينما نجد قاضي عشائر أهل الجبل يقوم هو بنفسه بالبحث عن ( المثيلة ) ·

ج ـ من حيث الجلاء ·

في القضايا الهامة كقضايا الدم والعرض يوجد جلاء يشمل الجاني وأقاربه حتى الدرجة الخامسة ويقولون عن ذلك ( الجاني وخمسته ) وقد أخذت بهذا المبدأ عشائر الحويطات وبني صخر والبلقاء وبدو الشمال وبدو بئر السبع وبني عطية وغيرها وقد جرت العادة أن تتبع ذلك اجراءات طويلة تنتهي بالصلح وبالتالي يعود الجالون الى ديرة عشيرتهم بينما يوجد جلاء من نوع آخر في بعض عشائر شمر اذ يكون الجلاء أبديا ويقتصر على الجاني وحده ولا ينتهي بالصلح ولذلك لا يعود الجاني وابناؤه الى ديرة العشيرة ·

د ـ وأما بالنسبة للعطوة فان عشائر الحويطات كانت تتقاضى رباعا من الابل في عطوة الاقبال التي تسبق الصلح وفي زمن الاتراك كانت تتقاضى أربعين ريالا بدلا من رباع الابل أما اليوم فتتقاضى مبلغ أربعين دينارا · وأما عشائر الشمال فتتقاضى خمسين دينارا لقاء عطوة الاقبال · بينما نجد عشائر بني صخر والبلقاء لا تتقاضى شيئا من ذلك ·

هـ ـ من حيث الاصطلاحات : وهناك بعض الفوارق بين العشائر ·

١ ـ بالنسبة لكبار القضاة فتسميهم عشائر بني صخر ( الحاملة أو الحوامل ) أما عشائر الحويطات وبدو بئر السبع فتسميهم (المناهي) ·

٢ ـ ان عشائر بني صخر والبلقاء وبدو الشمال يسمون القاضي الذي ينظر قضايا العرض ( قاضي المقلدات ) بينما نجد عشائر الحويطات تسميه ( العقبي) وفي نفس الوقت فان عشائر بدو بئر السبع تسميه ( المنشد ) ·

٣ ـ ان عشائر بني صخر والبلقاء وبدو الشمال تسمي القاضي الذي ينظر قضايا الوجه ( مبيض الوجوه ) بينما تسميه عشائر الحويطات وبدو بئر السبع ( المنشد ) ·

٤ ـ أما بالنسبة للطعن في قرار القاضي فتسميه بني صخر وعشائر البلقاء ( سوم الحق ) أو ( عرض الحق ) بينما تسميه عشائر الحويطات ( طوف الحق ) أو ( الطوفان بالحق ) أو ( المرفعانية ) ·

٥ ـ كما ان عشائر بني صخر والبلقاء وبدو الشمال يسمون الدخالة ( دخالة ) بينما



تسميها عشائر الحويطات ( زبانة ) ويقولون زبن على فلان أي دخل في وجهه ٠

٦ ـ ( أما الصلح ) فتسميها أكثر العشائر كبني صخر والبلقاء وبدو الشمال ( الصلح ) بينما تسميها الحويطات وبني عطية وبدو بئر السبع ( طيبة ) ويقولون ( طايب على القضية ) أي صالح عليها ٠

٧ ـ كما نلاحظ أن بني صخر والبلقاء وبدو الشمال تسمي وضع اليد على الارض بقصد التملك ( طق الارض ) بينما نجد عشائر الحويطات وبدو بئر السبع يسمون ذلك ( حجر الارض ) ٠

٨ ـ كما ان عشائر الحويطات تسمي جريمة خرق حرمة المنزل ( صيانة البيت ) أما عشائر بني صخر والبلقاء وبدو الشمال فتسميها ( حكار البيت ) ٠

## ميدان القضاء البدوي :

**ان مجرد نشوب خلاف بين أفراد البادية على قضية ما يعطي الحق لأي طرف من أطراف النزاع بأن يطلب عرض القضية على قضاة البدو ويتبع في ذلك تقاليد معروفة ٠ وسواء كان الخلاف حول قضايا بسيطة كعدم طرح السلام أو ادارة الوجه حين رؤية الآخرين أو المعايير التي تعادل القدح والذم والتحقير أو في القضايا الخطيرة كقضايا الدم والعرض فان هذه**

## الخلافات يمكن طرحها أمام قضاة البادية ٠

## صلاحية القاضي البدوي :

بينما نجد صلاحية القاضي العادي تحددها النصوص بشكل واضح فانا نجد على الطرف الآخر صلاحية واسعة جدا يتمتع بها قاضي البادية ومن أجل ذلك لا بد من القاء نظرة سريعة على صلاحياته بالنسبة للاشخاص والمكان والزمان والطلبات المتعلقة بالقضية ٠

١ ـ فصلاحية القاضي البدوي مطلقة بالنسبة للاشخاص اذ لا تنحصر في القضايا الناشئة بين أفراد عشيرته فمن حقه أن ينظر القضية التي تصل اليه بغض النظر عن العشائر التي ينتمي اليها أطراف النزاع وبغض النظر عن كون أطرافها من الحضر أو البدو أو من كليهما ٠

ب ـ أما بالنسبة للسكان فان صلاحية قاضي البادية واسعة جدا اذ لا تنحصر في القضايا التي تقع في ديرة عشيرته ( وطن العشيرة ) بل تمتد هذه الصلاحية لتشمل الخلاف الناشيء عن قضية ما بغض النظر عن المكان الذي حدثت فيه القضية وبغض النظر عن الدولة التي يعيش فيها أي طرف ٠ فلو حدث الخلاف على قضية وقعت في بلد خارج الاردن كالسعودية أو العراق أو سوريا وطرح النزاع أمام قاض بدوي أردني فان له الصلاحيات الكاملة في نظر القضية واصدار القرار الذي يراه مناسبا ٠

ج ـ أما بالنسبة للزمان فان قاضي البادية يستطيع النظر في أي قضية مجرد وصولها اليه بغض النظر عن تاريخ حدوث تلك القضية أو ارتكاب الجريمة التي نشأت عنها القضية ٠ اذ ان الحقوق الناتجة عن هذه القضايا لا تسقط بمرور الزمن فهناك قضايا ينظرها قضاة البادية اليوم مضى على وقوعها أكثر من جيلين أو ثلاثة أجيال ٠ ومرد ذلك يعود الى القاعدة البدوية المعروفة ( ما يموت حق ووراه مطالب ) اي ان الحق لا يزال ما دام هناك مدعي بهذا الحق يطالب به ٠

د ـ أما بالنسبة للطلبات فان القاضي البدوي ينظر القضية التي اتفق الطرفان على طرحها أمامه ولا صعوبة في ذلك ما زالت القضية تتضمن موافقة الطرفين أي أن الخلاف انحصر في جهة واحدة ولكن الصعوبة فيها اذا كانت القضية الواحدة تتضمن طلبات متعددة أي أنها تتفرع في هذه الحالة الى عدة قضايا وهنا يجري تحديد صلاحية القاضي تبعا لاتفاق الطرفين الذي يكون قد جرى قبل الوصول الى مرحلة التقاضي ٠ وهذا الاتفاق يتضمن أحد أمرين :

١ ـ دفن الحصى ( صلاحية القاضي مطلقة ) ٠

ويتفق الطرفان هنا على أن ينظر القاضي جميع الطلبات المتفرعة عن القضية ويعني ذلك ان صلاحيته عامة لان كلا من الطرفين انتخب كفيلا يضمن تمسكه بالاجراءات القضائية على أن يكون القرار ساري المفعول وينهي القضية برمتها ويقول البدو هنا ان القضية قد ( تطوقت بالكفل ) أي ان كلا من الطرفين قد دفن حصى القضية بكفالة أحد الوجهاء ٠

٢ ـ قـرط الحصى ( صلاحية القاضي محدودة ) ٠

اذا تعددت الطلبات في القضية الواحـدة واتفق الطرفان على التقاضي بالنسبة الى جميع الطلبات ما عدا طلبا واحدا فانهما يكونان قد « قرطا حصي » هذا الطلب أي استثنياه مـن التقاضي وقد جرت العادة أن يؤجل في أمر الطلب الى ان تنتهي قضية الطلبات الاخرى ٠

## تطبيقات :

وقعت قضية قتل منذ اربعين عاما كان المجني عليه أحد أفراد عشيرة الربايعة مـن الحويطات وكان المتهمون في هذه القضية أكثر من واحد وقد تقاضى أحد المتهمين مع الربايعة وفي النهاية صدر القرار بأن يحلف المتهم اليمين بانه لم يقتل المجني عليه شريطة ان يزكيه اخواه الاثنان فحلف المتهم اليمين وتبرأ من القضية ٠ ( وكان وجه الدفاع ) أي وجـه الحماية الشيخ محمد بن حمد الجازي ٠ وبعد ذلك نشأت ظروف جديدة حين مقابلة أحد المتهمين الاخرين لعشيرة الربايعة وعلى أثر ذلك قام الربايعة بمطالبة المتهم الـذي حلف اليمين فادعى محمد الجازي بأن الربايعة قد ( قطعوا وجهه ) واتفق محمد مع عشيرة الربايعة على أن يتقاضوا عند القاضي عبد الله جلال أبو ركيبة في قضية تقطيع الوجه ٠ وبعد أن استمع القاضي الى حجة الطرفين وبعد الاخذ والرد تقرر تأجيل النظر في قضية الوجه الى حين البت بالظروف الجديدة التي نشأت بعد حلف اليمين في قضية القتل على اعتبار أن قضية الوجه قضية تبعية وان قضية الدم هي القضية الاصلية اذ لولا قضية الدم لما وجد الكفيل الذي ادعى بتقطيع وجهه ٠ وبمعنى آخر فان الجميع قد اتفقوا على قرط حصى قضية الوجه الى حين البت بقضية القتل وظروفها الجديدة ٠

# القضاء .. في المجتمع البدوي

## اختيار القاضي البدوي :

**حين يقع خلاف بين طرفين حـول قضية ما فغالبا ما يسارع طـرف ثالث للتوسط بينهما وعن طريق هذا الطـرف الحيادي يلتقي الطرفـان المتنازعان في أحد البيوت للاتفاق عـلى قاضي معين يحكم بينهما ٠ ويسمى هذا البيت الذ ييجتمعون به للتداول في القضية واختيار القاضي ( بيت الخط ) اذ هناك عائـلات بدوية معروفـة تعتبر بيوتهـا بيوتا لخط القضاة ٠ ويمر اختيار القاضي في مرحلتين :**

أ ـ مرحلة خط القضاة ( تسميتهم ) وتتكون هذه المرحلة من تسمية القضاة الثلاثة عن طريق رسم ثلاثة خطوط في الرمال يمثل كل خط قاضي واحد وهناك ثلاثة طرق لتسمية القضاة :

١ ـ امـا أن يقوم المدعى عليه بخط

( تسمية ) ثلاثة قضاة من قضاة البدو المعروفين والمختصين للنظر بالقضية المطروحة ٠

٢ ــ واما أن يقوم المدعى عليه بخط قاضي والمدعي بخط القاضي الثاني ثم يقوم المدعى عليه بخط القاضي الثالث ٠

٣ ــ وتتكون الطريقة الثالثة من قيام المدعى عليه بخط القاضي الاول والمدعي بخط القاضي الثاني والحكومــة بتعيين القاضي الثالث ٠

ب ــ مرحلة تطويل الخط ( طريقة العزف أو الاستبعاد ) وفي هذه المرحلة يشطب كل طرف على خط أحد القضاة اي يطيل خطه وبالنتيجة يتقاضون عند القاضي الذي يبقى خطه دون تطويل ٠ وبعد أن يتم خط القضاة الثلاثة الذين ذكرناهم في المرحلة الاولى تتبع الخطوات التالية :

١ ــ يطلب المدعى عليه من المدعي أن يعين كفيلا يضمن استعداده للتقاضي عند من جرى خطهم ٠

٢ ــ بعد أن يعين المدعي كفيلا فانه يقوم باستبعاد أحد القضاة عن طريق شطب خطه أي تطويل خطه قائلا ( أنا عازف فلان وأتلي حقي عنده ) أي أنه يحتفظ لنفسه بحق الطعن بالقرار عنده اذا لم يكن القرار الذي سيصدر بجانبه ٠

٣ ــ يطلب المدعي من المدعى عليه أن يعين كفيلا واتباع الاجراءات القضائية ٠

٤ ــ بعد أن يقدم المدعى عليه كفيلا فانه يقوم باستبعاد أحد القضاة عن طريق تطويل خطه قائلا ( أنا عازف فلان وأتلي حقي عليه ) أي انه يحتفظ لنفسه بحق الطعن بالقرار الذي سيصدر عنده اذا لم يكن هذا القرار بجانبه ٠

٥ ــ وبعد أن تنتهي عملية تطويل الخط يتقاضى الطرفان أمام القاضي الذي لم يستبعداه بعد أن يتفقا على موعد معين ٠

## ملاحظات :

أ ــ يسمى الطرف الذي يربح القضية ( الفالج ) ويسمى الذي يخسرها ( المفلوج ) ٠



# القضاء .. في المجتمع البدوي

ب ـ ان القضاة الذين يتفق الطرفان على خطهم يسميهم البدو ( المخاطيط ) .

جـ ـ أما القاضي الذي يعزفه أحد الطرفين فيسمى معزوف ذلك الطرف فان كان الذي عزفه هو المدعي سمي معزوف المدعي وأن كان العازف هو المدعى عليه سمي معزوف المدعى عليه .

د ـ يلاحظ ان عدد القضاة المخطوطين يجب أن يكون فرديا وذلك تسهيلا لعملية الاختيار عن طريق العزف هذا من ناحية ولتسهيل عملية الطعن في القرار الصادر والوصول الى نتيجة نهائية من ناحية أخرى .

هـ ـ ان الكفيل الذي يعينه كل طرف يكون واجبه مزدوجا فهو يكفل الطرف الذي عينه بأن لا يتغيب عن الموعد المحدد للتقاضي وأن يستعد لدفع الرزقه ويقول البدو في هذا المجال بأن الكفيل يكفل كل طرف عن ( غيبه وهيبه ) أي عن الغياب عن الموعد وعن التهيب في دفع الرزقة .

و ـ جرت العادة أن لا يقدم أي من الطرفين على عزف القاضي الذي يكون موجودا عند اجراء عملية العزف وذلك من باب اللياقة الادبية واحتراما لقضاة البادية .

## تطبيقات :

حصلت قضية تقطيع وجه كان المدعي فيها جدوع العودات من عشيرة العودات والمدعى عليه عفاش راعي الجذوى من الجذوان الحويطات وبعد المداولة بينهما في مكتبي في شرطة محافظة معان خط عفاش ثلاثة قضاة هم القاضي عضوب الزبن من بني صخر والقاضي حسين بن نجاد من الحويطات والقاضي محمد أبو تايه من الحويطات وكان محمد أبو تايه حاضرا في مكتبي عند اجراء عملية الخط والعزف فقام جدوع بعزف القاضي عضوب وقام عفاش بعزف القاضي حسين بن نجاد وبذلك أصبح القاضي محمد أبو تايه هو الذي اتفق عليه الطرفان لرؤية القضية .

## التنازع على الاختصاص القضائي :

**كثيرا ما يثور النزاع حول تحديد نوع القضية بين الاطراف المتنازعة كما يحدث في المحاكم النظامية . ويلاحظ أن العديد من قضايا البادية لها أكثر من وجه واحد ويختلف هذا الوجه باختلاف الزاوية التي ينظر منها طرف القضية فحين يتجاذب القضية الواحدة عدة اتجاهات جرمية عندها ينشأ الخلاف الذي يؤثر في الطريق التي يمكن سلوكها من أجل الوصول الى الحل المناسب . وتوضيحا لفكرة التنازع على الاختصاص في القضايا البدوية أذكر ما يلي :**

١ ـ قد يشكل الفعل الواحد أكثر من جريمة فقد يعتبر خرقا لحرمة المنازل وبنفس الوقت

قد يشكل جريمة عرض كأن يحاول المعتدي السرقة من أحد البيوت واثناء دخوله البيت تطرده احدى الفتيات فيفر هاربا بعد أن تعرفه. ففي هذه الحالة يحاول المعتدي أن يبرر دخوله البيت بشتى الاعذار فقد يدعي أنه حضر بقصد الحصول على المساعدة وقد يصل به الامر الى أن يدعي بانه حضر بقصد السرقة تجنبا للاتهام بقضية العرض بينما يصر صاحب البيت أكثر الاحيان على أن وجوده في البيت كان بقصد الاعتداء على العرض . ويلاحظ بأن الفعل هنا تتجاذبه ثلاثة اتجاهات جرمية هي خرق حرمة المنزل ويسميها البدو ( صيانة البيت ) والسرقة وأما الاتجاه الثالث فهو جريمة العرض .

٢ ـ كما ان الفعل الواحد قد يشكل قضية دم وقضية عرض كأن يقدم شخص على ضرب امرأة في بيت أحد أفراد العشيرة . ففي هذه الحالة تنشأ قضية التنازع على الاتجاه الجرمي فيعتبر البعض بأن القضيةقضية دم وبذلك تكون من اختصاص (مناقع الدم) وقد يعتبرها البعض الاخر قضية عرض وبذلك تكون من اختصاص ( العقبية ) وقد يعتبرها غيرهم بانها تشكل خرقا لحرمة المنزل . وهناك من يقول بانها تشكل الثلاث قضايا مجتمعة أي أنها قضية دم وقضية عرض وقضية خرق حرمة المنزل بنفس الوقت .

٣ ـ وقد يشكل الفعل الواحد قضية ( عداية ) وقضية سرقة . فالعداية مسموح بها في البادية اذ لكل بدوي نزل عنده ضيف ولم يجد لديه ما يمكنه من اكرامه أن يأخذ رأس ماشية ( ذبيحة ) من أقرب غنم يلقاها على أن يعيد بدل رأس الماشية فيما بعد خلال مدة معينة . وقد يعتبر صاحب الغنم فعل ذلك الشخص من نوع السرقة لان للعداية أصولا وشروطا معينة اذا لم تراع تتحول العداية الى سرقة . وفي حالات أخرى قد تتحول العداية الى جريمة ( عـوج ) وذلك حين يتعسف الشخص العادي على الغنم باستعمال حـق العداية فيلجأ الى أخذ كبش الغنم أو أخذ نعجة معشرة في حين توجد خراف في الغنم فان فعله هذا يعتبر خارجا عن حدود العدايـة المتعارف عليها ويصبح جريمة ( عـوج ) . ويلاحظ أن الفعل الواحد هنا تجاذبته ثلاثة اتجاهات أحدها شرعي هو العداية والآخران جرميان هما السرقة والعوج .

## حل التنازع على الاختصاص القضائي :

ان عشائر الحويطات تعبر عن طريقـة حل التنازع بقول أحد الطرفين للآخر ( لك ثلاثة من خشم تسعة ) ففي الحالات العادية اذا اتفق طرفا القضية على خط ثلاثة قضاة معروفين فيكون هذا الاتفاق ملزما لهما ولا يحق لاي طرف التنصل منه فيما بعد . اما اذا وقع الاختلاف بينهما على خط القضاة كأن يدعي أحدهما أن القضية تدخل في اختصاص ( العقبية ) من قضاة البدو أي أنها تتعلق بقضايا العرض ويصر استنادا الى ذلك عـلى التقاضي عند قضاة هذه الفئة . بينما يدعي الطرف الثاني بأن القضية مـن اختصاص ( المناشد ) من قضاة البدو أي أنها تتعلق بحرمة المنازل أو تقطيع الوجه ويصر استنادا الى ذلك على التقاضي عند هذه الفئة مـن القضاة .

وقد جرت العادة في مثل هذه الحالة أن يقول أحد الطرفين للاخر حلا للاشكال ( خذ

ثلاثة من خشم تسعة ) أي أنه يقترح خط ثلاثة قضاة من كل فئة من ثلاث فئات من قضاة البدو وهذه الفئات هي ( المناشد ) و ( العقبية ) وذلك تلبية لطلب الطرفين في هذه القضية . وأما الفئة الثالثة التي يقترح خط ثلاثة قضاة منها فهي ( شلة القرش ) من قضاة البدو وباعتبار أن قضاة هذه الفئة الاخيرة يجري خطهم لحسم النزاع على الاختصاص القضائي لانهم أصحاب الصلاحية لتحديد طبيعة القضية ونوعها وبالتالي تحديد فئة القضاة المختصة للنظر بها . ويتبع الطرفان الخطوات التالية في هذا المجال :

١ ـ يتفق الطرفان على خط ثلاثة قضاة من ( شلة المقارشية ) وثلاثة قضاة من ( العقبية ) وثلاثة قضاة من ( المناشد ) وبذلك يصبح عدد القضاة الذين أتفق الطرفان على خطهم تسع قضاة .

٢ ـ يبدأ كل طرف بعزف قاض واحد من شلة المقارشية وبعد ذلك يسير الطرفان للتقاضي عند القاضي الذي بقي بعد عملية العزف .

٣ ـ يعين القاضي المقارشي نوع القضية ويحدد الفئة المختصة للنظر بها . ولكل من الطرفين أن يطعن بقراره عند أحد القاضيين المعزوفين من شلة المقارشية .

٤ ـ حين يحدد قرار المقارشي النهائي الفئة المختصة للنظر بالقضية فان الطرفين يلزمان بالتقاضي عند هذه الفئة . فان كانت الفئة المختصة من ( العقبية ) سار الطرفان عند قضاة هذه الفئة الذين سبق واتفق الطرفان على خط ثلاثة من قضاتها أما اذا عين

# القضاء .. في المجتمع البدوي

القرار ( المناشد ) فئة مختصة فان الطرفين يلزمان بالتقاضي عند مخاطيطهم السابقين من قضاة هذه الفئة .

**ملاحظة :**

ذكرت في المثال الوارد في هذه القضية أن الخلاف وقع بين الطرفين على الاختصاص بين قضاة العقبية وقضاة المناشد أما في قضايا اخرى فربما يكون الخلاف على النزاع بين فئات أخرى من قضاة البدو اذ ربما يقع بين ( مناقع الدم ) و ( المناشد ) و ( العقبية ) وقضاة من فئات أخرى غير ما ذكرت .

## الطعن في قرار القاضي البدوي :

ويسميه البدو ( سوم الحق ) أو ( عرض الحق ) ويسمونه أيضا ( طوف الحق ) أو ( المرفعانية ) .

اذا اراد الطرف الذي خسر الدعوى ان يطعن بالقرار فلا بد له من اتباع اجراءات شكلية معينة حتى يحصل على موافقة القاضي الذي أصدر القرار اذ بدون ذلك فانه يستحيل

على هذا الطرف أن يطعن به . وتتكون هذه الاجراءات من الخطوات التالية :

١ ـ يقوم الطرف الخاسر بمراجعة القاضي الذي أصدر القرار طالبا منه الموافقة على الطعن بالقرار أمام القاضي الذي سبق لهذا الطرف وان قام بعزفه وقد جرت العادة أن يقول هذا الطرف مخاطبا القاضي ( ارفعني على القاضي فلان وهو الذي سبق وعزفه ) وقد يخاطبه بأقوال أخرى كقوله ( الحقني علمي من عند فلان أو أنهضني الى فلان ويقصد بذلك القاضي الذي سبق وعزفه ) .

٢ ـ جرت العادة بأن يوافق القاضي على طلب الطرف الخاسر للطعن بقراره ولكن القاضي يشترط لهذه الموافقة أن يدفع هذا الطرف رزقة اضافية فيقول له ( ثقل حتى أرفعك الى فلان ) ويعني ذلك أنه يطلب رزقة اضافية غير التي كان قد دفعها عند التقاضي .

٣ ـ اذا دفع هذا الطرف الرزقة الاضافية فتكون الموافقة قد حصلت على الطعن وبعدها يتفق مع الطرف الثاني على موعد معين عند القاضي الذي جرت الموافقة على الطعن أمامه .

٤ ـ اذا أيد القاضي الثاني ( وهو الذي سبق للطرف الخاسر وأن قام بتطويل خطه ) القرار السابق فان القضية تكون قد أغلقت نهائيا ويبقى القرار ملزما للطرفين ويترتب على ذلك خسارة الطرف الذي طعن بالقرار للرزقة الاضافية التي دفعها .

٥ ـ أما اذا نقض القاضي الثاني القرار السابق فيسترد الطرف الذي طعن بالقرار الرزقة الاضافية التي دفعها . وفي هذه الحالة تبدأ عملية جديدة اذ يكون الحق للطرف الذي ربح الدعوى في قرار القاضي الاول وخسرها في قرار القاضي الثاني أن يطلب من القاضي الثاني الموافقة على الطعن بقراره أمام القاضي الثالث وهو الذي سبق لهذا الطرف وقام بعزفه .

٦ ـ وبعد أن يدفع طالب الطعن الرزقة الاضافية للقاضي الثاني تكون الموافقة قد حصلت على الطعن فيتفق الطرفان على موعد للتقاضي أمام القاضي الثالث وفي هذه الحالة يكون قرار هذا القاضي هو فصل المقال ونهاية المطاف بالنسبة الى القضية فالقرار الذي يؤيده القاضي الثالث يكون هو القرار نافذ المفعول لانه تأيد بالاكثرية اذ أقره اثنان من ثلاثة ويقول البدو في ذلك ( حق اثنين يأكل حق واحد ) وبذلك يبطل القرار الاخر .

## مدة الطعن :

حين يصدر القاضي قراره فمن واجب كل من الطرفين أن يبدي وجهة نظره ان كان له ما يقال . وقد جرت العادة أن يقول الطرف الذي ربح الدعوى ( قضى القاضي وأنا بحقه راضي ) أما الطرف الذي خسر الدعوى فعليه اذا اراد الطعن أن يفصح عن نيته في الاعتراض على القرار في نفس الجلسة فيقول للقاضي ( ارفعني على القاضي فلان ويقصد به معزوفه ) فان لم يبد اعتراضه على الحكم في الجلسة فلا يجوز له الطعن فيما بعد .

## المواعيد ( الجلسات ) :

ان تحديد موعد معين لكل اجراء قضائي أمر على غاية من الاهمية اذ ان الطرفين يتفقان على زمان ومكان الاجتماع وهما يثبتان ذلك بان يضع كل طرف كفيلا يضمن تواجده في

# القضاء .. في المجتمع البدوي

الموعد المحدد فان أخل أي من الطرفين بهذا الموعد فانه يعتبر ( مفلوجا ) أي خاسرا للدعوى دون الرجوع الى أي مرجع اخر ويلتزم بجميع ما ينتج عن ذلك من حقوق الطرف الاخر • فان كان مدعيا سقطت دعواه وان كان مدعى عليه فان الحقوق التي يطالبه بها المدعي تكون قد ثبتت عليه • وهم يشبهون الموعد بالدين ويقولون ( الوعد دين لا بد من سداده ) فكما أن أداء الدين وقت استحقاقه واجب فان تنفيذ الموعد حسب الاتفاق واجب أيضا •

## أعذار التأجيل :

ويسميها البدو ( فكاكات الآجال ) كما يسمونها ( مخلفات المواعيد ) •

الاصل ان الموعد المتفق عليه لا يقبل التقديم أو التاخير والهدف من ذلك هو سرعة البت في القضايا المتنازع عليها وخوفا من نشوب مضاعفات لا تحمد عقباها من جراء المماطلة ومرور الزمن لانه مهما طال الزمن فلا يؤثر في حقوق البدوي تجاه أبناء مجتمعه من ناحية ولان البدوي يعتبر المماطلة في تأدية الحق اعتداء خطيرا من ناحية أخرى وهذا يعرضه للاستهزاء من قبل أفراد مجتمعه ويحط من منزلته في العشيرة مما يدفعه الى التفكير باتباع طرق أخرى غير طريق القضاء من أجل الوصول الى ما يعتقد أنه حقه • وبالرغم من الاهمية التي يعلقها البدوي على حضور الطرفين في الموعد المحدد فان عقلية قضاة البدو قد تفتقت عن أفكار هامة في هذا المضمار هادفين من ورائها الى مسايرة طبيعة حياة البادية ومراعاة أحوال البدوي اليومية وظروفه الاجتماعية • ومن هنا فقد اتفق قضاة البدو على حصر الحالات التي يصبح اعتبارها أعذارا من أجل التأجيل وهذه الاعذار هي :

١ ـ الوفاة اذ ان وفاة فرد من عائلة أحد الطرفين تعتبر عذرا لتأجيل الموعد المحدد •

٢ ـ الامطار والسيول الجارفة ويشترط لقبول هذا العذر أن تكون الامطار غزيرة والسيول جارفة قوية تحول دون السفر في الموعد المحدد •

٣ ـ الفزعة وهي أن تتعرض عشيرة أحد الطرفين للغزو من قبل عشيرة أخرى فتبدأ العشيرة بجمع أفرادها من أجل المجابهة وهذا يحول دون مغادرة أي فرد من أفراد العشيرة •

٤ ـ المرض المقعد ويشترط في هذا المرض أن يقعد صاحبه وبعبارة أخرى أن لا يمكنه من ركوب الفرس أو الجمل •

٥ ـ طلب الحكومة ويشترط أن يكون هذا الطلب الزاميا لا يقبل التأجيل فان قبل التأجيل تعطى الاولوية لحضور الموعد القضائي

البدوي . وبالرغم من ذلك فان بعض قضاة البدو لا يعتبرون طلب الحكومة من فكاكات الآجال ويقتصرون على اعتبار السجن وحده من الفكاكات أما باقي طلبات الحكومة فلا يعتبرونها من هذا القبيل .

فاذا ادعى أحد الطرفين بوجود فكاكات الآجال فمجرد ادعائه بذلك لا يعفيه من مسؤولية التغيب بل يجب عليه أن يقدم البينات لاثبات وجود أحد الاعذار الذي حال دون حضوره الموعد فان أثبت ذلك صح التأجيل . والطريقة المتعارف عليها لاثبات ( مخلفات المواعيد ) هي الشهود ما عدا طلب الحكومة الذي يصح اثباته بورقة صادرة عن جهة رسمية دون الحاجة الى شهود .

## أهم قضايا البادية مقارنة مع ما يعادلها في المجتمع الحديث :

ان البداوة مرحلة حضارية لها جوانبها المتعددة وحياتها الخاصة بما فيها من قيم واخلاقيات وأعراف متوارثة عن الاجيال السابقة . ومن هنا فان المشاكل والصعوبات التي يواجهها سكان البادية تختلف عن تلك التي يواجهها المجتمع الحديث في حضارة القرن العشرين . ويجدر بنا أن نلقي نظرة سريعة على القضايا الهامة التي تتواجد في مجتمع البادية مقارنة بما يعادلها من قضايا في المجتمع الحديث على وجه التقريب .

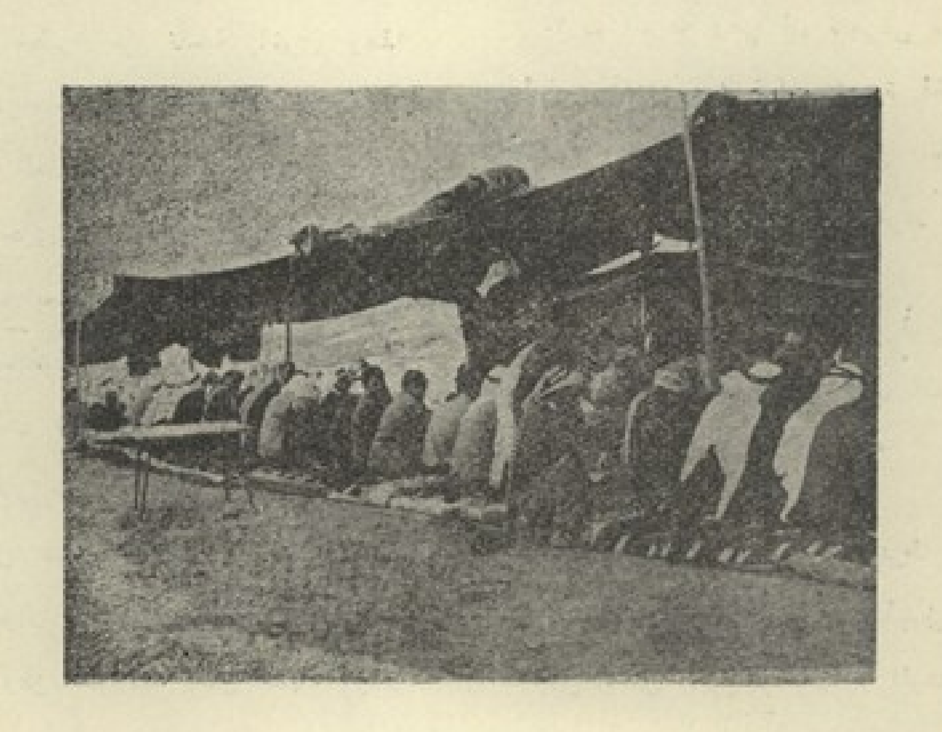
١ ـ القضايا التي ينظرها قضاة ( منافع الدم ) من قضاة البادية تعادلها قضايا القتل التي تنظرها محاكم الجنايات والمحاكم الاخرى.

٢ ـ القضايا التي ينظرها القصاص والمخلاص من قضاة البدو وتعادلها قضايا الايذاء التي تنظرها محاكم الجنح والمخالفات .

٣ ـ قضايا الرعيان وتعادلها قضايا العمل والعمال في العصر الحاضر .

٤ ـ قضايا صيانة البيت ويعادلها الاعتداء على حرمة المنازل .

٥ ـ قضايا الحرام وهي التي تنتج عن الكسب من الاعداء ويعادلها اليوم قضايا أملاك العدو .



٦ – قضايا التفويل ( الاعتراض ) على تزويج ابنة العم والبيوعات وغير ذلك وتعادلها الشفعة في القوانين الحديثة .

٧ – قضايا الخيل والجمال وتعادلها قضايا السيارات والطائرات وغيرها فبيع الخيل بطريقة المثاني يشبه البيع بالتقسيط في عصرنا هذا .

٨ – القضايا التي ينظرها العقبي من قضاة البادية وتعادلها قضايا المحاكم الشرعية وقضايا الاعتداء على العرض أمام المحاكم الجنائية .

# القضاء .. في المجتمع البدوي

## بين قضاء البادية والقضاء الحديث :

١ – ان أطراف النزاع هم الذين يختارون قاضي البادية بعكس القاضي العادي الذي تعينه الحكومة .

٢ – لا بد من اتفاق أطراف النزاع على التقاضي أمام قاضي البادية بعكس المحاكم العادية اذ يصح لاي طرف في النزاع أن يحرك القضية دون ارادة الطرف الثاني .

٣ – ان قاضي البادية ينظر قضايا الجزاء والحقوق على السواء .

٤ – يتقاضى قاضي البادية الرسوم عن كل قضية وتسمى هذه الرسوم ( الرزقة ) بعكس ما يجري في المحاكم اذ تدفع الرسوم للدولة .

٥ – قاضي البادية يحكم طبقا للاعراف والتقاليد بعكس القاضي العادي الذي يحكم طبقا لنصوص القوانين .

٦ – تجري المحاكمة أمام قاضي البادية شفويا بعكس المحاكم حيث تكون كتابية .

٧ – يعرض القاضي البدوي الصلح على المتخاصمين قبل البدء في رؤية القضية .

٨ – ان الوراثة عنصر أساسي في قضاء البادية يتوارثون القضاء عن الاباء والاجداد بعكس ما يجري في المحاكم .

٩ – التأجيل نادر الوقوع في القضايا البدوية .

١٠ – يستعين القاضي البدوي بالخبرات الفنية المتوفرة في مجتمع البادية مثل قص الاثر والبشعة ... الخ كما يفعل القاضي العادي حين يستعين بالطبيب الشرعي وغيره .

١١ – يراعي القاضي البدوي ظروف كل قضية فيأخذ بأسباب التشديد والتخفيف .

---

(*) يشكل هذا البحث فصلا من دراسة ميدانية أنثروبولوجية تتناول القضاء البدوي من جميع جوانبه مصدرها الرئيسي ما شاهده الباحث عمليا بين العشائر المختلفة وما استمع اليه من روايات وما أجراه من أحاديث مع أهل المعرفة والتجربة من سكان البادية .



# حكايات الخوارق

نمر سرحان

نعني بحكايات الخوارق تلك الحكايات التي تتضمن جزئيات ذات مضمون خارق للعادة . ومثل ذلك تلك الجزئية المتكررة في الكثير من حكايات الخوارق عن قدرة الغول على حمل الانس ، امادا بعيدة قبل ان يرتد اليه بصره(١) او في غمضة عين . ونحن نعرف ان بني البشر يحتاجون من الوقت زمنا طويلا ومن الوسائل امورا كثيرة حتى يتمكنوا من الوصول الى تلك الاماكن .

ومن هذه الجزئيات المتضمنة امورا خارقة تلك الجزئية التي تتحدث عن وجبة طعام الغول . وتقول هذه الجزئية ان الغول يعود الى حماه حاملا على ظهره شجرة وفي فمه بقرة . ويبادر الغول الى الشجرة فيشعل النار فيها ويشوي البقرة على النار ويلتهمها .

وقس على ذلك السيف الخشبي الذي يقتل الغول والبنت التي تتمكن من الاختفاء بطريق القوى السحرية داخل بطن حيوان متجول . وقدرة الغول على تحويل الزائر الى دبوس لتحميه من فتك ابنائها به ... الخ .

والقاص الشعبي لا يميز تمييزا دقيقا بين الغول والجان والعفريت . وكثيرا ما يخلط بينهم ويستعير الواحد منهم للاخر وكانه يمتلك في ذهنه صورة ضبابية مخيفة وغامضة لهذه الكائنات . ومع ذلك فمن خلال استقراء الحكايات يمكن القول ان الغول يبدو في الحكايات وهو اقرب الى الحيوان او الانسان المتوحش بينما يوجد لدى الشعب تصور خاص للجان يضعه في مكان ما مقابل للانس . اما العفريت فيبدو وكانه مسخر في خدمة الجان .

## حكايات الغيلان :

حكاية الغيلان حكاية متواترة بالرواية الشفوية جادة غالبا . وتتركز الاحداث حول بطل او بطلة ، وغالبا ما يكون البطل فقيرا او مضطهدا او يتعرض لامتحان عسير تتوقف عليه حياته او حصوله على فتاة احلامه او على

---

(١) جاء في القرآن الكريم وفي سورة النمل : « قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوي أمين . قال الذي عنده علم الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك » .



دواء غريب لعزيز لديه • وبعد سلسلة من المخاطرات يقوم بها ذلك البطل بشجاعة او يمر بها بهدوء نتيجة لطيبة نواياه او حسن حظه فانه وبعد ان تلعب « الخوارق » دورا ملموسا يستطيع ان يصل الى غرضه فيحضر الدواء او يجتاز الامتحان ، وبعد ذلك وفي الغالب فانه يحصل على كنز او فتاة رائعة الجمال او الاثنين معا ويعيش حياة سعيدة الى النهاية •

وفي العادات فاننا نلاحظ ان الغول شخصية اساسية في هذه الحكايات وهو يؤثر بالايجاب او السلب على احداث القصة ويساعد على تطويرها سواء كان في جانب البطل يعاونه ويسهل له الصعاب او في المعسكر المعادي يهدد حياة ذلك البطل او يحول دون حصوله على مبتغاه •

وتحتل حكايات الغيلان مكانة مرموقة في مجموعات الحكايات الشعبية العالمية • ولا تكاد تخلو حكايات شعب من الشعوب من ذكر الغيلان ومن محاولات « لتصورها » كما انه من الملاحظ ان هذه الحكايات تستأثر باهتمام خاص من السامعين وعلى الاخص الاطفال لما يجدون فيها من احداث غريبة ومفاجآت وانشطة غير مألوفة في الحياة العادية تشد انتباههم وتدفعهم لاستزادة الرواية من هذا النوع من الحكايات الشعبية •

ويعود الاهتمام العلمي بدراسة حكايات الغيلان وتدوينها للحركة الرومانسية التي اجتاحت اوروبا في القرن الثامن عشر واتجهت فيما اتجهت الى التراث الشعبي •

ويعتقد الاخوان جريم – وهما من اوائل الباحثين الذين تصدوا للحكاية الشعبية – ان هذه الحكايات انتاج آري كامل وخاصة ان اغلب النصوص المستحدثة التي جمعاها كانت آرية • ويعتبرها كراب من اقدم انواع القصص الشعبي لانها تتناول الجانب غير اليقيني من تجربة الانسان كما تتناول تصوراته الغيبية • ويعتقد هذا العالم الفولكلوري ان هذه الحكايات اثر من اثار العالم القديم حملته الى اندونيسيا تيارات الثقافتين الهندوكية والاسلامية ثم حمله الغرب الى شرق افريقيا وحمله الهولنديون الى جنوب افريقيا واذاعه المستعمرون الاوروبيون في العالم الجديد • ويبدو ان هذه الحكايات قد وضعت في ظل مجتمع لا يختلف فقط عن مجتمعنا بل يختلف كذلك عن مجتمع العصور الوسطى ومجتمعات العصور القديمة كما تصورها كتابات اصحاب التقاويم التاريخية • وبالطبع يجب الا نخلط بين النص الاصلي والمستحدث اذا ما طالعنا النصوص الحية وهالنا ما تعكسه من ملامح الحياة الشعبية الحديثة ، فالنص الحي هو نسخة مستحدثة من نص اصلي غالبا ما نجهله • وليس من المستبعد ان تكون حكايات الغيلان اغصانا صغيرة نبتت من الاساطير الاصلية •

وتتالف حكايات الغيلان من جزئيات بعضها يتصف بقدر كاف من الواقعية على حين يكون بعضها الاخر عبارة عن بقايا متخلفة من الماضي تمثل اشكال المعتقدات الاولى التي نشأت قبل تكوين الحكاية بفترة طويلة • ولقد تكون بعض هذه الجزئيات تكملة واستطرادا من اوهام الاحلام • ولنضرب على ذلك مثلا من حكاية « ست الادب » وفي هذه الحكاية جزئيتان ،

# حكايات الخوارق

الاولى : يتبع الغول ست الادب ويخطف ابنها الذي تلده · والثانية : تبث ست الادب شكواها الى « علبة الصبر » فلا تحتمل العلبة الظلامة وتنفجر وعندهـا ياتي الغول فـورا لتكفير اثامه ·

في الجزئية الاولى يبدو لنا الغول كما لو كان شخصا عاديا الا انه يمتلك نوايـا شريرة · وهو يسير في أثر الفتاة المسكينـة المرفهة كما يفعل اي لص او قاطع طريق فيهددها لتذكر له سبب خوفها منه او يختطف ابنها الذي ولدته لتوها · وتستمر ست الادب على موقفها الذي يمليه الخوف من الغول فتتركه ياخذ ابنها مبررة ذلك بان الولد ليس اعز من امها وابيها اللذين اخذهما الغول في السابق ·

اما في الجزئية الثانية فنحن امام سيدة مظلومة اسرف الغول في تحديهـا والاساءة اليها · وهي تجلس امام علبة الصبر تبثهـا مظالمها · وتظل السيدة صابرة ولكن علبـة الصبر لا تستطيع ان تصبر فتنفجر · ويكون انفجارها بمثابة الحركة الديناميكية ذات رد الفعل الوحيد والذي هو حضور الغول الظالم فورا من مكانه البعيد · ويسلم الغول الولدين المخطوفين الى امهما ويكف عن مضايقاته لها ·

وفي حين تبدو الجزئية الاولى ذات قـدر معقول من الواقعية فان الثانية تدخل في نطاق الخوارق · فما هي علبة الصبر ؟ وكيف تنفجر اذا أخذ الانسان يبثها مشاكله · وكيف يعرف الظالم بذلك فيرتدع ؟

## التصور الشعبي للغيلان :

هناك تصور شعبي كامل للغيلان تؤيـده عادات وممارسات شعبية واساطير وحكايـات تجزم بوجودها · وتنتشر حكايات الغيـلان والقصص والاخبار المتواترة عنها في كل قرية وداخل كل بيت ومع كل راو ·

وبالطبع فانني اتحدث هنا عن تلك الحكايات والاخبار المتواترة على اعتبارها انهـا جزء من مادة التراث الشعبي ومن وجهة النظر الانتروبولوجية ليس الا · وبكلمة اخرى ليس من اختصاص الفولكلوريين ان يبحثوا عـن واقعية الحكايات او عـدم واقعيتها وانمـا يدرسونها كظاهرة في الثقافة الشعبية ·

ان الشعب يتصور الغيلان على هيئة بشرية موحشة ، فبينما يتصورها تاكل وتتكلم وتحب وتكره وتحارب فانه يرسم لها وجوها مرعبة وشعرا كثيفا يكاد يحجب عنها الرؤية ، واظافر غاية في الطول ( قد تكون مغروزة في الارض امامها في بعض الجزئيات ) وحجم ضخم وعيون لامعة وقدرة حركية عالية وصوت اجش وذكاء كبير ( احيانا ) ودهـاء بالغ ومعرفـة غير محدودة ·

وفي النطاق المحلي الضيق يعتقد الناس في الوسط الشعبي انه اذا مات ابن آدم أحس

الاحياء بغولته تعود لتزور الاحياء او تعترض طريقهم وخاصة اذا كان القتل والقتل العمد هو سبب الوفاة • ويروي الكثيرون حكايات واخبارا يؤكدون فيها انهم احسوا بالغيلان فسمعوا اصواتها وشاهدوها على هيئة بشرية من تكوين اسود متحرك لنستمع الى هـذا الوصف لغولة قتيل(٢) :

« كنت اركب الحمار قبيل الفجر وانا في طريقي الى مدينة مجاورة • وكانت برفقتي ابنتي الصغيرة التي كانت تركب على نفس الحمار وتمسك بي • وعندما مررت بالموقع الذي قتل فيه محمد قرب مدرسة القرية شاهدت ما يشبه الجسد البشري الاسود يقف بالقرب من المكان ثم يسير امامنا على مسافة بعيدة • وظننت ان ما اراه هو ام محمود التي اعتدت ان اذهب انا واياها الى المدينة لنبيع بعض منتوجاتنا ، فاخذت انادي بصوت « عال » • ام محمود • ام محمود • ولم ترد ام محمود ، بل استمرت تسير على مسافة بعيدة امامي ، وظننت انها تمازحني فلا تنتظرني وتحاول ان تسبقني الى المدينة • ولـم اهتم لتخوفات ابنتي والتي لاحظت ان اذني الحمار قد انتصبتا مـن الخوف وعندما وصلت الى المدينة لم اجد ام محمود في السوق • واحسست ساعتها فقط بالخوف فقد تاكد لي اذ ذاك ان ما رايته لم يكن ام محمود وانما كان غولة محمد » •

وهذا وصف آخر(٣) • تقول زهديـة مصطفى ، ٢٥ عاما ، السنديانة • حيفا :

« ذهبت فجر يوم ما مع زوجي الى الحقل للحصاد • وكنت احمـل طفلي الصغير في سريره الخشبي الذي حملته على راسي • وعندما مررت بالمكان الذي قتل فيه محمـد سمعت صوت رجل يتبعنا وقد تعالت اصوات ضربات قدمين ترتديان البوت الثقيل • وعندما شرحت مخاوفي لزوجي اخذ زوجي يسير خلفي ليفصل بيني وبين الصوت الذي اسمعه • وظللت اسمع ذلك الصوت حتى ابتعدنا كثيرا عن المكان الذي قتل فيه محمد » •

واذا ما لاحظنا ان زوج الراوية في الرواية الثانية لم يسمع ضربات القدمين وان الراوية الاولى لم تفكر في الغولة ولم تخف منها عندما راتها فاننا نجد تاكيدا للقول الشعبي المأثور : « اللي بخاف من الغول يطلع له » •

وهكذا يبدو الغول هنا وعند فئة شعبية غير خرافية مجـرد شيء تتصوره اوهـام الخائفين •

ويؤكد الذين شاهدوا الغيلان ليلا ان الغول يتلاشى عندما « يطلع النهار » وينطفيء كما ينطفيء السراج • وربما كان ذلك تاكيدا لاعتبار الغول مجرد وهم عند بعض الفئـات الشعبية يصنعه خيال الخائفين تحت جنـح الظلام •

وتكثر الغيلان كما تتواتر عنها الروايات الشعبية في الاماكن الخالية والخرب المهجورة وبالقرب من المقابر والاماكن التي يقتل فيهـا الادميون •

---

(٢) الراوية عايشة حسين ، ٦٥ عاما • السنديانة ــ حيفا • ارشيف الفولكلور ــ دائرة الثقافة والفنون •

(٣) المرجع السابق •

ولذلك نلاحظ ان الغول في الحكايات الشعبية يقطن على مسافة بعيدة من البشر في بطون الوديان وفي قصور حصينة بعيدة يقتل كل من يقترب منها او يحرس الكنوز المرصودة باسم شخص معين او العيون التي تفرز ماء الحياة او الانهار والينابيع التي يرتوي منها البشر فيمنعهم من ورودها . وفي حالات اخرى نرى بعض الغيلان في تماس مع مجتمع المدينة .



## الغول الشرير الكافر :

ويصادفنا في ثنايا حكايات الغيلان ذلك النوع من الغيلان التي تؤذي البشر كان تاكلهم او تعيق تحركهم في سبيل مبتغاهم او تمعن في الاساءة اليهم . ويخوض البشر صراعا طويلا مع هذا النوع من الغيلان تتخلله اعمال بطولية وتحركات فهلوية . وقد تساعد « الغيلان المؤمنة الطيبة » ابطال الحكايات ضد « الغيلان الكافرة الشريرة » . والعصبية هنا ليست عصبية الجنس بل عصبية الايمان والمبدأ . وليس صعبا علينا ان نعزو هذا التصرف الى ما تاثر به الرواة المسلمون من مبدأ الافضلية بالتقوى . وتنتهي الحكاية عادة بانتصار البطل .

ويبدأ الصراع بين الانسان والغول الشرير بمجرد التماس بينهما الا انه غالبا ما يحسم بضربة ذكية من سيف خشبي غالبا ما يكون سيف الغول نفسه . وفي معظم الحالات يتعرف البطل على الوسيلة الناجعة للقضاء على الغول بمعونة رفيق او خادم كان قد اسدى له معروفا مسبقا .

ان الحكايات الشعبية لا تصور لنا قصة الانسان المهزوم امام الغول ولا تصور لنا كيف يفترس الغول ضحاياه من البشر ، وتكتفي هذه الحكايات بان تصور لنا ذلك الجانب من الاحداث الذي يكون فيه البطل الانسي قادرا على ان يصرع الغول او يسيطر عليه . ولا يمكن تفسير هذا الاصرار من جانب الرواة الا من ناحية الرغبة في التمشي مع ابراز ما انطبع في الوجدان الشعبي من خوف مستاصل من الغيلان .

اننا نجد الغول الشرير وهو في حمى الغيلان البعيدة في « حكاية القرصة » وقد جلس بقرب نار عظيمة واخذ يشوي بقرة . ويهم الغول بان يفتك بالبطلة التي جاءته الى عرينه




تستجديه « شقفة نار »(٤) . ولكنه يتردد ثم يعفو عنها قائلا : « لولا سلامك سبق كلامك لخلي الذبان لزرق يسمع صحك(٥) عظامك . ثم يتبع الغول فريسته حتى تصل الى الكوخ الذي تقيم فيه مع اخوتها السبعة . ورغم انها تغلق باب الكوخ فان الغول يطلب منها ان تمد اصبعها ليمصه ويفعل ذلك يوميا .

ويجوز لنا الاعتقاد بان هذه الجزئية تعود لذلك العهد الذي وجد فيه الانسان مصاص الدماء . ذلك الشخص النهم الذي ياكل بقرة كاملة ويسير في اثـــر فتاة مسكينة ليمتص دمها . واذا اردنا ان نفكر بروح العصر قلنا ان الشعب كان يستعمل شخصية الغول ليرمز الى الاستغلال والمستغل الذي كان يعيش على ما يستدره من مال من عرق وجهد وجوع العمال الزراعيـــين في بلادنا في الاقطاعيـــات والمشيخات التي كانت سائدة في العهد العثماني ذلك مجرد تاويل يستعين بسند تاريخي .

وفي « حكاية القرصة » نجد ان اخا البطلة يقطع راس الغول فتنفتح صفحة من الصراع بين مصاصي الدماء، ومحترفي السحر والخداع وبين ابناء المراة الفلاحة العجوز . وربما كان في ذلك تاكيد للتاويل الذي ذهبنا اليه .

ونجد الغول الشرير في الفلاة الواسعة وجها لوجه امام الانسان الذي شد الرحال ليطلب مبتغاه ، « فالشاطر حسن » يهاجم الغيلان ليحصل على « القلب المطلوب » و « ماء الحياة » و « العصفور الازرق » وذلك في محاولة منه لشفاء امه وضرائرها من العمى والامـــراض المستعصية . وبذلك نجد في هذه الحكايـــة صورة للرواد الذين فتحوا ابواب المجهول امام بني البشر . ومن جهة اخرى يمكن تفسير هذه الحكاية على انها صدى لامال الناس وطموحهم لمصارعة الطبيعة وتحقيق تخطي صعوبات فوق مستوى مقدرة البشرية في مرحلة حضارية معينة مثل : جعل الاعمى يرتد بصيرا والقضاء على الطاغية المستبد مهما كانت قوته ساحقة والتي كان الغول مجرد رمز لتلك القوة . ونحن نشاهد في حكاية الشاطر حسن طموح الانسان الذي لا حد له ومثابرته الرائعة على تحقيق اهدافه . فزوجة ابيه لا يمكن القضاء عليها الا بطريقة واحدة وهي الحصول على : زجاجة صغيرة تحوي عصفورا ازرق . واذا ما قتل العصفور ماتت تلك الغولة المتنكرة بلبـــاس الادميين . وتحفظ الزجاجة التي تحتوي على روح الغولة في قصر منيف تسكنه عتاة الغيلان . ويستطيع البطل ـ الشاطر حسن ـ فك الطوق واحضار الزجاجة والحصول على كنز وفتاة رائعة

(٥) سحق .
(٤) جمرة .

الجمال • انها امثولة للناس المضطهدين الذين يحلمون بالقضاء على المغتصبين وتحقيق الرفاه • وهي أيضا تعكس جو التعاسة الذي كان يسود حياة الحريم في ظل الاعتراف والقبول بمبدأ تعدد الزوجات وممارسة ذلك على نطاق واسع •

ونجد الغول على مقربة من الحياة البشرية اذ يتسلل في هيئة شحاذ زري أو « طالبة زواج » الى داخل المجتمع الانساني ، ففي « حكاية اخشيشبون » نرى شحاذا زريا يربط حماره على باب بيت فتاة وحيدة ماتت امها وذهب ابوها الى الحج ولا اخوة لها • ويدخل الشحاذ الى البيت • وفي الليل يكشف هذا الشحاذ عن صورته غير البشرية ويتحول الى غول • ويأخذ في معاونة الفتاة بطحن الحب الذي اتخذته وسيلة لتمضية الوقت وستارا لنداءاتها لجارها كي ينقذها • وينقذ الجار البطلة بقتل الغول وتبدأ صراعات طويلة مع اسرة الغول •

ترى لماذا لم يختر الغول سوى هذا البيت شبه الخالي من الناس ؟ ولماذا يدخل متسترا كما يفعل اللصوص ؟ انها صورة أخرى للغول الذي نراه ذا بطش وجبروت ومقدرة لا حد لها في حكايات اخرى ونراه هنا يلجأ للحيلة والخداع •



وقد تجتذب الغيلان شخصا واسرته بكاملها الى اماكنها المهجورة بقصد تسمينهم تمهيدا لافتراسهم · وهذا ما نراه في حكاية « حبيب رمان » حيث تغري غولة تتزيا بزي امراة رجلا مافونا ليقيم عندها · وتدعي انها اخته التي تزوجت وهي صغيرة دون ان يعرفها هو · ويجبر الرجل زوجته واولاده للانتقال والاقامة مع اخته المزعومة للاستفادة من امكانياتها المتوفرة · وتطيع الزوجة المسكينة رغم انها حاولت تحذير زوجها المافون دون جدوى ·

ويتضح اخيرا ان الاخت المزعومة غولة تنتظر الوقت المناسب لتفترس اعضاء الاسرة المسكينة ، وتهرب الام وابناؤها بحيلة ويبقى الرجل الغبي ليواجه مصيره المحتوم ·

ونجد الغول وقد ضرب جذورا قوية في مجتمع المدينة او القرية وتزيا بزي استاذ في كتاب القرية « وتصادفه تلميذه صغيرة ذات صباح باكر » وهو يعلق بقرة على الجدار ويجري اليها فينهشها ثم يبتعد عنها ويعود لينهشها · ولما كانت « ست اليدب » وهو اسم بطلة القصة ابنة سلطان مهذبة وغير جسورة بحكم تربيتها فقد هربت عائدة الى البيت تاركة واحدا من زوج الاحذية الذي ترتديه · ويذهب الغول في الليل ليسالها عن سبب هربها وكانه يود ان يتاكد ان سره في القرية لم يكشف وترفض البنت ان تقول شيئا ما رغم انه هددها بقتل اهلها واهل البلد وكل الناس الذين تحل بين ظهرانيهم · ويفعل ذلك ويختطف طفليها دون ان تجيب عن سبب هربها من استاذها وتظل صابرة حتى وبعد ان نفذ تهديداته · وبحيلة سحرية يرتدع الغول ويعيد للسيدة المسكينة طفليها وتنكشف حقيقة صبرها وتعود لزوجها السلطان · ومن الواضح ان الغول هنا هو رمز للطاغية الذي يستر جرائمه بمزيد من الجرائم ويظل يمعن في جرائمه حتى يردعه ضميره الذي يستيقظ بعد ان يحس بهول ما اقترف · وهذه هي فرضية مجتمع يظل يرضخ تحت ضربات جلاديه دون ان يجرؤ على ابداء رد فعل منتظرا صحوة الضمير ·

وفي بعض الحالات يكون الغول رمزا للعقم والموت واحتجاب الماء وحجز المراعي · ويظهر البطل البشري الذي يقضي على الغول ويسلب كل كنوزه ويفتح الطريق امام العطشى والجياع لارتياد المياه والمراعي · وليس من الصعب ان نتصور في هذه الجزئيات صدى لاخبار الرواد الذين فتحوا ابواب الاراضي الخصيبة الشاسعة امام قبائلهم التي كانت تعاني الجوع والعطش على اطراف الصحراء ·

## الغول الطيب :

في حالات قليلة نسبيا نصادف الغول الطيب المؤمن في ثنايا الحكاية الشعبية · ويبدو هذا الغول على غرار الغول الشرير من حيث القوة والمقدرة على الحركة السريعة والبطش وحتى على افتراس الادميين واكل لحمهم البشري اذا لم يحسنوا التصرف ·

ويصادف البطل هذا الغول وهو في رحلته الميمونة للحصول على الدواء العجيب او فتاة الاحلام او احضار ماء الحياة فيكون له خير عون على تحقيق ما يريد · يصادف البطل الغولة الام وقد القت ثديها خلف ظهرها وتهدل




شعر راسها وحواجبها وشعر جسدها على الارض . وانغرست اظافرها امامها في التراب . ويسرع البطل فيرضع من الثديين ويقص الشعر الزائد والاظافر وعندها تحس الغولة بالسعادة والراحة والمقدرة على رؤية كل ما حولها بوضوح ومتعة فتعبر عن سعادتها بما فعله البطل « اللي افظى(٦) الدنيا بوجهها واللي رظع من بزها ليمين(٧) وصار مثل ابنها اسماعين ورظع من بزها ليسار(٨) وصار مثل ابنها نصار » . ويعرف البطل انه اذا كانت الغولة تطحن السكر وكانت عيناها تصدران بريقا هادئا فهذه هي اللحظة المناسبة للاقتراب منها والتودد اليها وعليه ان يبتعد عنها اذا كانت تطحن الملح « وعينيها بتقادحن(٩) » . ويأتي أبناء الغولة الذين كانوا في رحلة البحث عن القوت اليومي . وتخشى أمنا الغولة على الضيف من ابنائها فتسحره دبوسا تضعه في صدرها ولا تخرجه الا بعد ان تحصل على كلمة الامان منهم وعندها يرحب به الغيلان ويتطوعون لمساعدته ونصحه وتسهيل مهمته . وتتركز المعونة التي يقدمها الغيلان للبشر في النقل السريع على اعتبار ان للغول مقدرة على اختراق الاماد في ثوان قليلة وهذه السرعة تهيء امكانية لا تجارى ، فيستطيع البطل ان يعود بالدواء للمريض العزيز قبل أن يفسد وتستطيع البطلة ان تسبق زوجها الذي هجرها الى حيث يقصد ، اما المعونة الاخرى التي يقدمها الغول الطيب للبطل فهي النصيحة التي بدونها لن يستطيع البطل تحقيق اي هدف بدونها فيحدد الغول للبطل المكان المناسب الذي يجد فيه مبتغاه او اللحظة المناسبة للانقضاض على خصمه او الطريقة المناسبة للقيام بذلك .

وقد تقدم جنية لصديقتها معونة كبيرة فتبني لها قصرا او تنشيء لها مخيما وتملاء القصر او المخيم بالاثاث والرياش وصنوف الطعام وتحشد له الخدم والحراس .

ويجوز لنا الاعتقاد بان تصور الاوساط الشعبية لكل هذه السهولة واليسر في الانتقال السريع هو بمثابة طموح الانسان لتحقيق وسائل اتصال سريعة بعد ان مل من الانتقال بالوسائل العادية . ترى ألا يمكن اعتبار ما تحقق الآن من وسائل تكنولوجية هائلة تقرب المسافات بين البشر هو بمثابة ذلك الخيال المجنح الذي تصوره الانسان ؟ والا يحق لنا الاعتقاد بانه عندما كان الانسان يصارع الطبيعة

---

(٦) أضاء .
(٧) الثدي الايمن .
(٨)الايسر .
(٩) تصدر شررا .

فلا يستطيع التغلب عليها كان يلجأ للخيال الذي يضع الغول في خدمته لتحقيق ما صعب تحقيقه في عالم الواقع ورسمه في عالم الاحلام ؟ لقد لاحظنا ان الاعمى يمكن ان يشفى والبعيد يمكن ان يحضر والمستحيل يمكن ان يتحقق بمعونة الغيلان ونلاحظ اليوم اشياء كثيرة مما كانت مجرد شطحة خيالية في الحكاية الشعبية قد تحققت بطريقة او اخرى . لقد رسم خيال الانسان صورة للرحلة الى جبل قاف ذي البعد الخرافي وحقق جهد الانسان وعلمه الوصول الى القمر . ان ما كان خيالا بالامس حفز شخصا ما على العمل لتحقيقه بصورة او باخرى .

## الحياة الخاصة للغول :

يقـــول اكسينوفانز : « يعتقد الاثيوبيون ان الالهة فطس الانوف وسود البشرة . اما التراقيون فيتصورون الهتهم زرق العيون حمر الشعر . ولو كان للثيران والخيول ايد وارادت ان ترسم بايديها فانها سترسم اشكال الهتها على شاكلتها فالهة الخيل ترسم كالخيل والهة الثيران ترسم كالثيران » .

وليست الغيلان الهة ، انما هي كائنات بشرية تصورها الراوية الشعبي وتصورهـــا الناس على شاكلة البشر . ورسم ملامح عواطفها وتصرفاتها وبنيانها الجسدي على نحو ما عرفه البشر في بني البشر . ولكنهم اضافوا للصورة الرتوش الضرورية التي تجعل الغول نموذجا لما يخيف ويؤذي .

وتصور الحكايات الشعبية الغيلان في صور شتى غير الصورة البشرية فمرة نراها عـــلى شاكلة سمكـــة أو حصان أو امراة تتزوج انسانا عاديا او تعيش كعذراء . وقد نرى الغيلان وقد استحالت الى عنصر بشري يعيش بين البشر مثل شخصية الاستاذ في الكتاب والطفلة التي تعتدي على قطيع غنم اهلها .

وهناك اعتقاد مؤداه أنه اذا شربت امراة ماء ملوثا ببول الغيلان فانها تلد طفلا له صفات الغول .

وتصور الحكايات الغول على أنه ينام نوما عميقا وياكل طعاما كثيرا . والصلة بين الفكرتين واضحة وناتجة عن التخمة . اما فكرة الموت عند الغيلان فلا بد ان تتسم بسمات تختلف عنها عند البشر . فالغول يموت ولكن بطرق مغايرة لما عرفه البشر . يموت بسيف خشبي او باقتلاع شعرة من مكان معين من جسده او بقتل كائن حي آخر تحل روح الغول فيه .

ان سر حياة الغيلان يكمن في شيء دخيل منفصل عنها كببغاء أو نحلة أو يمامه . ولا تموت الغيلان الا اذا قتلت هـــذه الاشياء بالطرق المرسومة . وفي كثير من القصص يعرف البطل سر حياة الغول عن طريق الامـــيرة الاسيرة .

في حكاية الحطاب ( زرندك ) يصادفنا الغول الذي ينبش القبور وياكل جثث الموتى . ونحس بذلك الاعتقاد الذي يوحي بان امراة مثل زرندك يمكن ان تكون غولة وتاكـــل ابناءها .

وفي حكاية دلهمة نلاحظ ان الغولة يمكن ان تكون قد جعلت نفسها في شكل ( ظرف

من الزيت » حتى اذا ما حاول احد المارة اخذ هذا الظرف استعادت الغولة شكلها الاول وكان على هذا الشخص أن يجهز لها كمية هائلة من الطعام لاشباعها ، فالمعتقد في الوسط الشعبي ان الغول ياكل مقادير ضخمة من الماكولات . كما ان هذا الشخص تقع عليه مسؤولية كبيرة اذ تتهمه الغيلان بانه اختطف عضوا من جماعتها . الا انه في حكاية دلهمة تسر والدة الغولة من حسن الضيافة التي قوبلت بها ابنتها الغولة وتكافىء المضيف بمنحه « المرجة » وهي قدرة خاصة تساعده على أن يشفي اي شخص أصيب بصدع في رقبته أو يده .

ونجد في حكاية « الغولة » أن أما تمنت على الله أن يرزقها بنتا حتى لو كانت هذه البنت غولة . ويجيب الله دعوتها وتلد ابنة لها صفات الغيلان . وتفترس هذه البنت غنم البلد وأهلها « وبتظل ع تاليهم »(١٠) لكن اخاها الذي هجر البلد في فترة مبكرة واثبت جدارة بالقضاء على الوحوش التي تمنع المرعى عن الناس والذي أصبح له سبعا وسبعة(١١) اخذهما من أمهما التي ساعدها في الولادة ... هذا الاخ يعود للبلد ويتمكن بمعونة السبعين تمزيق الاخت الغولة .

نرى الغول في حكاية اجبينه ، التي رواها هانور عن امرأة تلحمية ، يملك قطيعا من المواشي ويسكن في بيت على راس جبل عال . وعندما يعثر هذا الغول على اجبينه يجعلها راعية لمواشيه .

وبعد ذلك ياتي أهل اجبينه وياخذون ابنتهم وينهبون المواشي في غياب الغول . ولا



يتتبع الغول اثر الناس الذين نهبوا ثروته بل ينفجر من الغيظ .

وهنا نحس بان الغول قد انحط في الذاكرة الشعبية الى مستوى رجل متوحش يقطن وحيدا على راس جبل ويعيش على رعي المواشي .

ان استقراء العديد من النصوص من حكايات الغيلان يجعلنا نرى ان الغول هو رمز ذلك الكائن الذي تجمعت حوله الكراهية الشعبية ، فهو الذي يحجز الكنوز ويمنع الناس من ارتياد المراعي والينابيع ويحجز

---

(١٠) تبقى وحيده .
(١١) أسد ولبؤة .

## حكايات الخوارق

الاميرة الجميلة رغما عنها وهو الذي يباعد بين الانسان وبين سر الخلود . هذا فضلا عن انه يحقد على العنصر البشري لدرجة انه ياكل الانسان بلحمه ودمه لمجرد احتكاكه به .

واذا وضعنا باعتبارنا انه ليس للغول صفة الهية ولا علاقة بين حكايات الغيلان والدين من قريب او بعيد امكن القول ان الغول شيء يقع بين الالهة وسواد الشعب . الا يجوز لنا الاعتقاد ان الوجدان الشعبي قصد بالغول اولئك الاشياخ والمتنفذين المستغلين طوال عصور الظلام في بلادنا منذ افول مجد الدولة العباسية وعبر فترات الحكم الاجنبي وكذلك كل رموز الاستغلال واضطهاد الانسان للانسان .

ان الغول بسماته البسيطة الموجودة في الحكاية الشعبية امر لا وجود له بل هو مجرد رمز للاضطهاد والاستغلال البشع . ومصداقا لذلك ما جاء في المأثور الشعبي ، « ما غول الا بنيادم ( ابن آدم ) » .

### حكايات الجن :

يعتقد الناس في الوسط الشعبي بوجود مخلوقات تسبق خلق آدم يسمون الجان[١٢] . ويعتقدون ان الملائكة يسكنون في السماء ويقومون بوظائف مختلفة منهم من هو في السماء الاولى واشكالهم كاشكال البقر ومنهم من يسكن في السماء الثانية واشكالهم كاشكال الصقور ومنهم من يسكنون السماء الثالثة واشكالهم كاشكال النسور ومنهم من يسكنون في السماء الرابعة واشكالهم كاشكال الخيل .. .الخ .

وهناك قصة تحكي اصل الجان[١٣] تقول القصة : ان « امنا حواء » كانت تلد اربعين مولودا في المرة الواحدة ولكن بما انها لم تكن تقدر على العناية باكثر من عشرين منهم فقد كانت تحتفظ باحسن عشرين مولود منهم وتلقي بالعشرين الرديئي النوعية بعيدا . وسال آدم امراته عن عدد المواليد فقالت له انها ولدت عشرين ولانه لم يصدقها فقد رجا الله ان يجعل المواليد التي ترميهم حواء يقيمون تحت الارض وينتشرون في الليل عندما ينام الناس . وهؤلاء هم الجان .

ويعتقد ان الجن[١٤] مخلوقة من نار السموم وهي نار تنقصها الحرارة كما ينقصها الدخان .

ويقال ان الجن تقيم وراء[١٥] جبل قاف

---

(١٢) Hanaure, Folklore of the Holy Land. p. 140.

(١٣) Hanauer, p. 141.

(١٤) Hanauer 140.

(١٥) Hanauer 140.



والذي هو عبارة عن سلسلة مرتفعات تحيط بالارض ٠

وربما كانت سلسلة جبال قاف هي سلسلة جبال القوقاز ويذكر واشنطن ايرفنج(١٦) ان هناك اعتقادا عند المسلمين بأن مجيء ياجوج وماجوج من علائم قيام الساعة ٠ وسياتي هذان المحاربان العظيمان وقومهما من الشمال في جموع تغطي وجه الارض كما تغطيها السحابة وسوف يهـزم ياجوج وماجوج وتستغل اسلحتهـم لتسليح جيوش المسلمين لسبع سنوات ٠

ويذكر القرآن ان ذا القرنين(١٧) بنى جدارا يفصل شعبه عن اولئك الغزاة ومادته مـن الحديد والنحاس والحجر ٠

وربما كان هذا السور العظيم هو السور الذي رآه ( Czar peter ) في حملته على بلاد الفرس بجوار مدينة دربند ، وقد كان ذلك السور ـ الذي كان عبارة عن اطلال وخرائب ـ يمر عبر جبال القفقاس وكان محصنا في بعض الجهات بالقلاع والحصون ٠

وقد اعتقد العرب والفرس انه بني لصد غزوة ياجوج وماجوج(١٨) ٠

---

(١٦) The Successors of Mahomet. Chopter.

(١٧) الاسكندر الاكبر ٠ ويعتقد آخرون أن ذا القرنين ربما كان أحد ملوك الفرس ٠

(١٨) انظر Travels in the East ; Sir William Ousley.

## حكايات الخوارق

والغالبية العظمى من الجان قذرة تقيم في الانهار والنوافير والابنية المتهدمة والحمامات والمخازن والافران والكهوف .

ويختار بعضهم الاقامة في شقوق الجدران وتحت عتبات البيوت المأهولة . ولذلك فان الناس يخشون من الجلوس على العتبات وخاصة عند المساء . واذا مروا فوقها ذكروا اسم الله(١٩) .

ويعتقد الناس ان الجن يمكن ان يسرقوا اشياءنا اذا لم نذكر اسم الله عند استعمالها ، فالمراة التي تمد يدها للحبوب او الطحين او الزيت دون ان تذكر اسم الله تخسر جزءا كبيرا من اشيائها هذه ويسرقها الجن .

ويروي هانوور(٢٠) قصة ولد من العيسوية اختطفه الجان عندما كان ذاهبا للمساهمة في جني المحصول الى الشمال من جبل الزيتون . وظل عندهم مدة تسع سنوات وساهم في كل غزواتهم وسرقاتهم . وذات يوم كان يقف بالقرب من نبات الفيجم(٢١) عندما صرخ به الجن لا تملأ يدك من هذا النبات . ولكنه رغبة منه في الخلاص من الجن ملأ يده من هذا النبات وحين ذلك اختفى كل الجن وتمكن من العودة الى اهله .

ويجب الجان أن يعامل باحترام ، فعندما يدخل شخص ما مستودعا أو كهفا أو حتى اذا كان يكنس غرفة مضى عليها وقت وهي خالية فيجب عليه أن يقول : « دستوركم يا مباركين » .

وكذلك الحال فاذا كان الشخص يحمل نارا او ماء فان عليه أن يذكر اسم الله حتى لا تسقط النار أو الماء على الجن .

وعندما يحتك الانس بالجن فان أول ما يوصيه الجني للانسي هو الا يذكر اسم الله لانه لو فعل ذلك فان الجن ستقضي عليه .

وفي حكاية « المراة العورة » ياتي الجن بالمراة بطلة الحكاية الى حيث يقيمون تحت الارض لتساعد امراة من الجن في الولادة . ويقول واحد من الجن للمراة :

« اذا غامرت بذكر اسم الله فانك ستموتين ولو جئنا نحن الذين نعيش تحت الارض اليك لكان ذكر اسم الله سبيلا لوقايتك منا . ولكن في مثل حالتك وقد جئت الى حيث نسكن وانت مذنبة بحقنا فان ذكر اسم الله لا ينفعك » .

ويضع الانسي نفسه في حماية الجان صاحب الارض عندما يحل فيها . نرى مثل هذا في حكاية « البدوي » الذي حل ذات يوم في ارض عراء وأراد النوم فقال :

---

(١٩) Hanauer 140.

(٢٠) Folklore of the Holy Land p. 140.

(٢١) نبات الفيجم يسمع أيضا بلفظ « في جان » أي ظل الجان . انظر :
Tawfiq Canaan : Plant - lore in Palestine, JPOS.

بسم الله الرحمن الرحيم ٠ توكلت على الله ٠ واضع نفسي في حماية صاحب هذه الارض ٠

وبذلك يصبح الجان صاحب هذه الارض ملزما بحماية ذلك البدوي ويلتزم بهذه الحماية ويظل ملتزما بها حتى بعد ان يتلقى دعوة للمشاركة في عرس جني زميل ٠ واخيرا لا يذهب للعرس الا بعد ان يشير عليه الجني زميله بأن يضعه في حضن ابنة سلطان بادئا بذلك الخطوة الاولى في اقامة علاقة بين البدوي وابنة السلطان تنتهي بالزواج ٠

وتردد حكاية الشيخ طنطف ذلك الاعتقاد بأن هناك اناسا يسكنون تحت الارض ( اهل الارض ) ، فعندما تزل قدم البطلة وتنزل تحت الارض تجد مساكن فيها شيخ جليل هو الشيخ طنطف ٠ ولكن هذا الشيخ لا يتحرك الا ، اذا دفعه الانسان وعندما ياتي ابناؤه نراه وقد اخذ يتحرك ويتحدث كأي انسان عادي ٠

وتنتهي الحكاية بأن تتزوج البطلة من احد ابناء الشيخ طنطف ٠

وفي حكاية الانس والجان « نجد الجان وقد تخفى في شكل عنزة سوداء يلتقي بها رجل من الانس فيحملها ٠ وتاخذ العنزة في التدريج تتخذ شكلا اطول وتطلب من الرجل ان يعيدها الى جماعتها ( الجن ) ولكن الرجل يرفض لانه في غاية التعب ولا يجد وسيلة للتخلص من هذه المصيبة الا بعد أن يقتلها طعنا ٠ وهكذا يصبح هناك ثار بين حمولة ذلك الرجل وبين الجن ٠ ويشن الجن حملة شعواء على تلك الحمولة وياخذون برجمها بالحجارة كل ليلة ابتداء من الساعات الاولى للمساء، دون أن تجد هذه الحمولة وسيلة تدافع بها عن نفسها ٠ ويحل المشكلة شيخ يتصدى للجن بعكازته « ويخبطه فيها ع راسه ٠٠ ويقول له ٠٠ خلص بكفيك اللي عملته »(٢٢) ٠

ونجد البطل في حكاية الشاطر محمد وقد حقق ما اراد بجمعه بين الشجاعة والاستفادة من الجهود الخارقة لابنة ملك الجان المتخفية في شكل حية ٠ والشاطر محمد نموذج للبطل الذي يشق طريق الصعاب بجراة وقدرة خارقة ٠ وقد بدا حياته ابنا للمراة التي هجرها زوجها لانها لم تنجب غير طفل واحد ٠ وبعد أن يسافر البطل فترة طويلة يقضي فيها على الحية ذات الرؤوس السبعة والغول الذي يحاول افتراس « عليا » يعود لاهله ومعه العروس ٠ وهنا ينصبه ابوه شيخا ويحتفل به احتفالا كبيرا ٠

وهنا نلاحظ التجارب التي تمر على البطل والتي يثبت فيها انه اهل للزواج وللزعامة ٠

ونرى الشاطر محمد وقد عاد للمغامرة بصحبة اخوته من ام اخرى ٠ ويغدر اولئك الاخوة بالشاطر محمد فيقطعون رجليه ويتركونه ٠ ولكنه وبسبب خدمة بسيطة اداها لافعى يستعيد رجليه ويعود الى اهله بعروس اخرى حصل عليها بشجاعته ٠

ويقع الجني في حب البنت الانسية ، ونراه في حكاية ( جان يحب بنت ) وقد ظهر بصورة

---

(٢٢) يضرب بها على رأسه ويقول له : انتهى ٠ يكفيك ما فعلته ٠

كلب ووقف على باب محبوبته يستجديها الخبز . وبهداية من الله اعتادت هذه البنت ان تذكر اسم الله قائلة « بسم الله الرحمن الرحيم » كلما دخلت وخرجت . وبذلك حمت نفسها من شر هذا الجني . وتشاء الصدفة ان يتعقب والد البنت الكلب فيراه يدخل في مغارة وهو يحمل الرغيف الذي اعطته اياه الانسية ثم يرقص بين زملائه الجن قائلا :

ـ ما سلاني الا بنت المسلماني .

ـ ان خشت تقول باسم الله وان طلعت تقول بالرحمن .

وهكذا تنكشف حقيقة الجني والذي لا يمكن ان يصل الى محبوبته بسبب ذكرها دائما اسم الله .

والموعظة من وراء الحكاية واضحة .

وهناك اعتقاد بان الجن تتخذ صورة حيوان وتسمى باسمه ، ولذلك فمن الخطر ان يخاطب احد حيوانا او اي مخلوق مهما صغر الا اذا اشار اليه ، لانه ربما انتهز الجن الفرصة واعتبر نفسه المقصود بالدعوة . ومن ذلك ما نسمعه في حكاية الخنفسة والتي تقمصتها غولة .

وتصور الناس في الوسط الشعبي عالم الجن وقد ضم افرادا وملوكا وممالك . وتصور العلاقات الطبقية القائمة بين بني البشر وقد قامت بين الجن . كما تصور الناس(٢٣) حياة الجن وكانها حياة البشر . وليس هناك ما يختلف بين حياة الناس وحياة الجن سوى قدرة الاخيرة على تحقيق معجزات النقل السريع



وبناء القصور فورا والوصول الى الكنوز بكل سهولة ويسر.. حتى العادات التفصيلية المتعلقة بامور الزواج والعيش فقد وردت بصورة تكاد تكون مطابقة لما هي عليه لدى البشر .

اذ يقيم الجن اعراسا مثل تلك الاعراس التي يقيمها الفلاحون . ففي حكاية « زفة الجن » نراهم وقد خرجوا في موكب من مواكب الزفة وسار الرجال والنساء والجميع يحملون الدفوف والنساء تطلق الزغاريد وقد اعطت واحدة من النسوة المشتركات في الزفة

(٢٣) The Folk.

الانسي الذي وجد نفسه يسير في الموكب مشعلا .

ويغرم الجان بموسيقى اليرغول ، وتقول حكاية ان خادم بطريرك اللاتين في القدس ( في حدود اواخر القرن التاسع عشر ) كان يعزف على اليرغول في الوادي وحيدا عندما جاءه الجان في موكب عرس وطلبوا منه ان يستمر في العزف . وبعد ان احيى لهم حفل الفرح لليلة اعادوه للبطريق الذي نهاه عند سماع القصة عن العزف على اليرغول حتى لا يقع في احابيل الجان .

وتصف لنا حكاية « المرة العورة » جانبا من الحياة الخاصة للجن ، فهم يعيشون تحت الارض ويتخذون شكل الادميين او الحيوانات عندما يخرجون الى سطح الارض .

وتحبل نساؤهم وتلد . وتقوم امراة بمساعدة المراة الوالدة . وتقوم القابلة بتكحيل عيني المولود والوالدة بعد الولادة . وتجتمع النساء في ساعة الولادة حول المراة التي يجيئها المخاض تماما كما يحصل في حياة الفلاحين .

ونعرف شيئا عن شكل الجن في حكاية « المرة العورة » ، فعيون الجن ذات بؤبؤ عمودي وليس افقيا كما هو الحال عند البشر .

واذا اكتحل المرء بشيء من كحل الجان فانه يقدر على رؤية « اهل الارض » . وهذا ما يحصل لبطلة حكاية « المرة العورة » والتي سرعان ما تخسر هذه الميزة عندما تفقأ عينها امراة جنية تلتقي بها فوق سطح الارض . وتفعل الجنية ذلك لانها لا ترغب في ان تكون هناك انسية قادرة على رؤية الجن .

ولا نستطيع ان نرى في هذه الموتيفة غير عجز الانسان عن الخروج من الطوق الذي فرض عليه فالبشر يأملون برؤية « اهل الارض » ويحققون الامنية فترة ما ولكنهم سيخسرون هذه الميزة اخيرا .

ويهدي الجن الاشخاص من الانس الذين يزورونهم ويسرون بهم هدية من « البصل » ولكن هذه الهدية سرعان ما تتحول الى قطع من الذهب بمجرد ان يعود الانسي الى « بلاد الانس » .

## حكايات السحر :

تصادفنا في ثنايا الحكايات الشعبية ادوات سحرية . وهذه الادوات توسل بها الوجدان الشعبي ليحقق على صعيد الخيال ما عجز عن تحقيقه على ارض الواقع .

ومن هذه الادوات عليبة الصبر «(٢٤) في حكاية ست اليدب . فعندما يبلغ الاحساس بالظلم اوجه لدى البطلة تتوجه هذه الى علبة الصبر تبثها مظالمها فلا تحتمل علبة الصبر وتنفجر . وبمجرد انفجار علبة الصبر يثوب الغول الى رشده ويعيد ابناء المراة المظلومة اليها والذين اختطفهم منها بغير وجه حق .

ونجد في حكاية حبيب رمان المطراق(٢٥) الذي اذا ضرب به ابن الغولة الارض انفجر نهر من الماء ونبت حقل واسع من العشب .

وهناك طاقية الاخفاء ، هذه الطاقية السحرية التي اذا لبسها البطل لم يعد باستطاعة احد ان يراه . ويتحرك البطل على هواه دون رقيب او حسيب . وتتيح له هذه الحالة السحرية

---

(٢٤) علبة الصبر .
(٢٥) قضيب من فروع الشجر .

# حكايات الخوارق

ان يحصل على الكنز او ينتقم من العدو او يصل الى الاميرة في قصرها والتي يحجبها عنه الحراس والابواب والاقفال .

ومن الادوات السحرية التي نصادفها في ثنايا الحكايات الشعبية « خاتم لبيك » والذي اذا خاطبه البطل اجابه على الفور قائلا : « سعدك بين ايديك . اطلب تعط » .

ويعتقد ان هناك ماردا مكلفا بتلبية طلبات كل من يملك هذا الخاتم .

وللبساط السحري قدرة على نقل الاشخاص مسافات خيالية وبزمن قصير لا يجاريه اليوم اكبر الصواريخ المسيرة بقدرة الذرة .

اما المرآة السحرية فتتيح للانسان ان يرى ما في الارض وما في السموات السبع . وهذا امر يعجز عنه اكثر الاختراعات العلمية حداثة وقدرة .

ولماء الحياة قدرة عجيبة سحرية فهو يشفي العين المريضة والمصابة بالعمى فيحيلها بصيرة. واذا اغتسل به المريض او العجوز اضحى سليما متمتعا بالشباب والنضارة .

ومن الممارسات السحرية التي نصادفها في ثنايا الحكايات الشعبية تحويل الانسان الى حيوان او دبوس يغرز في ثوب الجنية او قطعة من اللبان تضعها تحت سنها . واذا ما زالت الظروف الطارئة امكن اعادة الانسان الى صورته الادمية .

وقد يسحر العفريت نفسه حيوانا او انسانا لينال بغيته .

ويمارس الساحر او الجني عملية رمي الماء او التراب المسحورين على الناس ليخرجهم من صورتهم الادمية الى صورة اخرى . وربما وصل الساحر الى مبتغاه في تحويل الانسان الى جماد بمجرد حركة من اصبعه .

وترصد الكنوز بحيث لا يمكن ان يهتدي لها الا شخص محظوظ بعينه .

وهناك الحكاية الشعبية التي تسفه مسألة السحر وتعريها من الحقيقة . ومثال ذلك تلك الحكاية التي تقول ان الشيخ عصفور حقق المعجزات عن طريق الصدفة بينما كان الناس يظنون انه ذو قدرة خارقة .

ويعتقد الناس في الوسط الشعبي ان لعين ابن آدم قدرة سحرية عجيبة . ولدينا الحكاية الشعبية التي تقول ان رجلا وضع عين ابن آدم في قعر مكيال ولم يستطع كل تجار البلد ان يملأوه . وتمكن فلاح ساذج من ملاحظة العين فملأها بالتراب وامكن وقتها ملء المكيال(٢٦) .

ومن الادوات السحرية التي تصادفنا في ثنايا الحكايات الشعبية « المرواد » ولا بد ان يكون هذا المرواد هو ذلك العود الدقيق المصنوع من الخشب او المعدن والذي يغمس في وعاء الكحل لتكحيل العين واذا ما اكتحل الانسان بمثل هذا المرواد فانه يرى كل شيء في

---

(٢٦) الدنيا حكايات . فايز الغول . عن فارغة ص ٧٨ .



« تخوم الارض » ، بمعنى انه يمكن ان يرى الاشياء التي يعجز الانسان العادي عن رؤيتها ٠

وهنالك مرواد اخر اذا نظف الانسان به اذنيه امكنه ان يسمع الاصوات التي لا يسمعها الانسان العادي ٠

وفي حكاية « يما افتحي باطيتك » نجد الطنجرة السحرية التي تعطيها صاحبتها للناس ليستخدموها فيضعوا فيها شيئا ما وبعد ذلك تنغلق هذه الطنجرة ولا تفتح ابدا ٠ وهكذا يخسر الناس الاشياء التي وضعوها فيها وتصبح تلك الاشياء ملكا لصاحبة الطنجرة ٠

ويرى كاتب هذه الدراسة في هذه الحكاية ان الطنجرة السحرية هي مجرد رمز لظاهرة الام التي تسمح لابنتها ان تمد يدها لمال الغير فتسرق كل ما تراه وتحاول الحصول على كل ما يعجبها من اشياء الاخرين ٠ ان لهذه الحكاية نهاية ممجوجة نرى الطنجرة وقد حصلت على « شيء غريب ومخجل » ٠

وكاننا بمبدعة هذه الرواية وقد ارادت ان تقول ان الام التي تطلق العنان لرغبات ابنتها سوف تلقى آخر الامر ما يسوءها ٠

ويستخدم السحر في تغيير حال الانسان من ادمي الى حيوان او جماد ٠

ويتم السحر في بعض الحالات بواسطة مقدار من الماء يوضع في وعاء ٠ وتتلى على هذا الماء قراءات معينة ثم يرش منه على الانسان ليخرج الى صورة غير صورته ٠

اما البساط السحري الذي نراه في عدد من الحكايات الشعبية والذي لديه القدرة على ان يسير فوق الريح وان يحمل البشر مسافات بعيدة وفي فترة زمانية غاية في الضآلة قد تعادل مجرد الوقت الذي يحتاجه جفن العين لان يرتد في غمضة ٠٠٠ هذا البساط لا اخاله الا وقد انحدر الى الذاكرة الشعبية من بساط سليمان ٠

ونفس الشيء يمكن ان يقال عن خاتم لبيك الذي اذا فركه الشخص المحظوظ والذي يعثر عليه انطلق امامه مارد ضخم وقال :

ـ سعدك بين ايديك ٠ اطلب تعط ٠

وفي حمى الغيلان يمكن ان تنطق الادوات الموجودة في بيت الغول وتخبر الغول بهرب البطلة ٠

ففي حكاية بسيمة وعندما تود البطلة ان تهرب من بيت الغول مع شقيقها فتعمد هذه الى دهن كل اداة في البيت بالحنا كوسيلة لاسترضائها حتى لا تخبر الغول بهربها ٠ ولسوء حظ البطلة فانها تنسى ان تدهن « الهاون » ٠ ويشي الهاون بالبطلة لدى الغول مما يسبب لها مصاعب جمة ٠

وقد يسحر العفريت او الغول او الجن نفسه الى صورة ادمي او حيوان او جماد ليتسنى له الاقتراب او الوصول من مكان ضروري لتحقيق اغراضه ٠

---

(*) فصل من كتاب الحكاية الشعبية الفلسطينية الذي يصدر قريبا ٠

# الزخرفة



ان الحياة بمجملها لا تخلو من مظهر جمالي ، ولا بد للمجتمع من طابع فني يميزه ، وليس باستطاعة أمة من الامم ان تتجاهل فنونها لانها دعامة من دعامات حضارتها .

والفن عامة ، والزخرفة بوجه خاص يمسان أخص خصائص حياتنا الشعبية ، وفلاحنا الذي يرى الجمال في كل شيء طوال يومه ، لا بد له من التلاقي بهذا الجمال حين يعود الى بيته . لهذا نجد زوجته تهتم بتزيين بيتها وزخرفته ، ووشم وجهها وتزيين معصميها بالحلي والذهب .

ونحن في الاردن بضفتيه لا نستطيع أن نقسم فنوننا الشعبية بنفس الدقة التي تقسم فيها فنون المجتمعات الحديثة ، الا اننا ندرك بسرعة أن فنوننا ترتبط ارتباطا وثيقا بظروفنا الخاصة ، ورغم تغير الاساليب الا ان الدافع يبقى واحدا ، والزخرفة عندنا مرتبطة بتقسيم العمل .

والزخرفة ( موضوع هذه الدراسة ) في المفهوم القديم هي تزيين شيء ما باشكال تمثيلية ، أو على






## نمر حسن حجاب

الأقل بتصميمات هندسية بحته ولا بد لدارس الزخرفة الشعبية من أن يدرس ثلاثة عناصر(١) وهي السطح والاشكال التمثيلية والاشكال الهندسية رغم عدم وجود حدود فاصلة وحاسمة بينها .

واذا ما بلغ العمل الزخرفي مستوى رفيعا من الاتقان فانه يتعذر التفرقة بين السطح والتصميمات الهندسية وقد يكون العمل الزخرفي في بدايته تمثيليا ، وبعمليات التطويع والنقل يصبح العمل هندسيا الا انني لا استطيع أن أجزم كهاو بهذا التحليل والتفسير . أما النماذج الهندسية في التصميمات الزخرفية الاردنية فانها تظهر أكثر ما تظهر في التطريز وحفر الخشب والصدف والوشم .

وفي اردننا يبدو تسويق المنتجات الشعبية المزخرفة أمرا ميسورا بالنظر لجودة هذا الانتاج ، ولرغبة السياح

(١) الفن الزخرفي في أفريقيا ، تاليف مرجريت ترويل .

**في حمــل أشياء جميلــة من بلادنا المقدسة كتذكارات لزيارتهم والمسرات التي صادفوها في بلادنا ٠**

**زخرفة الجسم :**

**ان دراسة النماذج الزخرفيــة لأي شعب من الشعوب تبدو غير كاملة ان لم تتضمن عادة زخرفة الجسم خاصة عند الانثى ، لأن الانثى تميل بطبعها الى اثارة اعجاب الرجل بهـا فتبدو أمامه فاتنة جذابة والمرأة اليوم تجمل نفسها بالملابس الجميلة وتضع المساحيق المتعددة لتزين بها وجههـا والامر مختلف قبل خمسين سنة ، اذ كانت المرأة تزين وجهها خاصة وهي في ليلــة عرسها بورق ذهبي تلصقه على وجهها وقد كان يسمى اذ ذاك بـ ( البهرجان ) ولكن هــذه العــادة اختفت بظهور المساحيــق المتعددة ٠ وأهم ما كانت تعتني بــه المرأة خاصة البدوية والريفية هــو الوشم والحنــاء والكحــل والذهب والملابس المزركشة والمطرزةوسأتناول في بحثي هذا كل جانب من هــذه الزخارف بنوع من التفصيل ٠**

**أ ــ الوشم ( الدقة ) :**

عادة الوشم من العادات الشعبية كانت المرأة تزين به وجهها وظاهــر يديها وأجزاء أخرى من جسمها لتبدو أمام الرجل جذابة ، وكان الرجــل يستعمل الوشم في أماكن أخرى مــن جسمه غير وجهه ٠ ان هذه العــادة وان كانت في حالة ذبول وفي طريقها الى الزوال الا اننا لا زلنا نراها عند البدو وبعض فلاحينا ٠

كان الانسان في مجتمعنا يروقــه الوجــه الموشوم والمرأة يروقها ذراع زوجها أو حبيبها الفلاح وقد زينت يــده المفتولة العضلات صورتها أو صورة بنت مدقوقة ( موشومة ) عــلى ذراعه أو ساعده بشكل زخرفي يبعث على الارتياح فقد تكون هذه العــادة تضحكنا اليوم أو تضحك بعضنا ولكن في امكاننا أن نقدر اناقة فلاحينـــا في أوائل هذا القرن ٠

والوشم ( الدقة ) كان أكثــر أنواع التزيين ذيوعا وقد تكون هنــاك أسباب عــدة لممارسته غير الزخرفة كتمييز الاعضاء بعلامة القبيلة التي ينتمي اليها الفرد أو لطرد الشياطين والعفاريت من جسم الانسان لما يتمتع به من خصائص سحرية ٠ ولكــن الواقع هو ان الوشم يحقق الاغراض الجمالية ويوفر للشباب من كــلا الجنسين عبر علاقاتهم الخاصة متعة الرؤية واللمس ٠

وممارسة الوشم تختلف بين قبيلة وأخرى بل وبين فرد وآخر اذ بينما نجد واحدة تزخرف وسط شفتهــا السفلى بدقات بسيطــة نرى أخرى تزخرف خديهــا وشفتها السفلى

وجبينها وقد تتعدى ثالثة فتزخرف معظم وجهها بالوشم ٠

ولا بد لكل قبيلة من وشامين من الجنسين يتميزون بدرجة رفيعة من الذوق الفني ويحترفون هذه الصنعة ويسمى واحدهم وشاما ، وتمارس عملية الوشم بعملية شاقة اذ يصف الوشام « الوشامة » ثلاث ابر بشكل متدرج ويغمسها بمسحوق السناج المخلوط بالزيت ثم يغرس رأس هذه الابر بشكل مائل بالبشرة وهكذا حتى يرسم الشكل الذي يريده ، وبعد مدة يتحول مكان الابر الى لون أخضر يميل للزرقة وقد كان الوشام يتفنن في **نقش هذه الدقات** وقد كان لهذه الدقات أسماء شتى منها :

**١ ـ سيالة :**

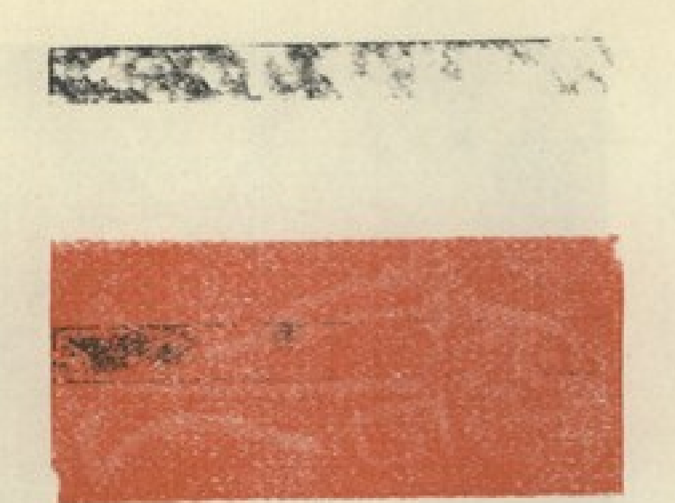
وهي اما دقات بسيطة على الشفة السفلى أو تكون معقدة تمتد من الشفة السفلى لتغطي التي تحتها بشكل زخرفي جميل ٠

**٢ ـ شدادات :**

وهي عبارة عن نقش زخرفي على أطراف العين ويسمونها « ذنب العين » ٠

**٣ ـ شوارب الجندي :**

وهي نقوش زخرفية على طرفي الفم تتصل بنقش الوجنتين ٠



**٤ـ الترديع :**

وهو نقش على رأس الخدين ورأس الذقن والانف وكانت المرأة تنذر نذرا ان جاءتها طفلة وعاشت فسوف تردعها فتقول « ان عاشت لي ها البنية بدي أردعها » ٠

**٥ ـ مخدات :**

وهي نقوش جميلة على اليد فاما أن تكون نقش عقرب او احدى الحشرات أو نقشا لفتاة أو فتى ولا تظهر هذه النقوش الا للخواص لأنها مغطاة بالملابس ٠

**٦ ـ هلال :**

وشم منقوش على شكل هلال على الجبين عند ملتقى الحاجبين ٠

**٧ ـ حراس :**

صورة أسد أو رجل شديد البأس « كعنتر » مثلا تنقش على اليدين والرجلين ٠



**٨ ـ مقصات :**

ينقش بشكل مقص على الساعدين .

هذه بعض النقوش وليست كلها .

## ب ـ الحناء :

والحناء مسحوق نباتي يعجن وتغطى به الايدي أو الارجل فتصبغ المكان الذي توضع عليه بلون أحمر أو الاحمر الذي يميل الى السواد ( وهو أجودها ) . والحناء معروف لدى الوسط الشعبي في بلادنا وفي كثير من البلاد العربية والشرقية .

والزخرفة بالحناء لها مواسم وهي ليلة حناء العريس والعروس التي تسبق زفافهما أو بعد عودة الحجاج من الحج .

وقبل ليلة حناء العروس والعريس يوزع اقاربهما أو قريباتهما الحناء بكميات صغيرة ملفوفة بوريقات على الاقارب والجيران والاصحاب ، وتحضر قريبات العروس وصديقاتها ليقمن بتحنيتها وكذلك العريس ويحنى كل من يحضر . والعروس تحني يديها ورجليها والعريس يده اليمنى فقط . وتتم عملية التحني بالحناء بأن يعجن الحناء ويخمر ثم ينقط باليد عدة نقاط من سائل الشمع أو ترصف في باطن اليد عيدان الكبريت بشكل هندسي ثم تغطى اليد بالحناء وتعصب . وفي الصباح تزال الخرقة التي تعصب اليد أو القدم ويزال معجون الحناء الذي يكون قد جف وتغسل الايدي والاقدام فيظهر الحناء بلونه الجميل وقد زخرف بلون البشرة في الاماكن التي غطاها الشمع أو عيدان الكبريت .

## ج ـ الكحل وزخرفة العينين :

من المألوف في عاداتنا الشعبية ان المولود عندما يلد تكحله أمه بالكحل

(٢) اوراد داوود .

لاعتقادها ان الكحل يقوي العينين ٠

والكحل من التراكيب القديمة استعمله فيثاغورس(٢) كما صنعه واعتنى بصناعته ابقراط ٠

وتشترى مادة الكحل من العطار في المدن الكبيرة وتضاف اليها مادة تسمى « عين الاخت » ويسحق الخليط حتى يصبح ناعما ويوضع المسحوق في مقلى به زيت ويوضع عليه محتوى بيضة وعجم زيتون وماء الليمون ويقلب المزيج على النار حتى يصبح الخليط كالفحم ثم يسحق بالهاون مرة ثانية حتى يصير ناعما جدا ٠ وهكذا يصبح الكحل جاهزا للتكحيل ، وتضعه المرأة في مكحلة أنيقة اما من معدن أو من قماش مطرز بشكل جميل ٠ ويصنع لها زوجها أو أحد أقربائها « مروادا »(٣) من غصون الزيتون اليانعة الغضة ويتفنن في نقشه والحفر عليه ٠

ان النساء وحتى الرجال يتكحلون بالكحل ، فالكحل في رأيهم يشد أجفان العين ويقوي البصر ويعطي جمالا للعين فيقولون فلان « أكحل العينين » أي عيناه مكحلتان ٠

وعادة التكحيل لم تنقرض حتى الآن فلا زالت هذه العادة منتشره في اوساطنا الشعبية وغير الشعبيه ٠

واصرار نساء العالم على التكحيل جعل دور التجميل والاناقة تطور صناعة الكحل فأخرجت منه أصنافا صناعية وبعلب أنيقة ٠ وبأسعار معتدلة خففت عن كثير من السيدات عناء عملية تحضيره ٠

**زخرفة الرأس بالملابس والحلي :**

**الزخرفة على ملابس ضفتي الاردن اما طبيعية أو صناعية تصنعها البنت أو المرأة بنفسها ٠ فغطاء الرأس للمرأة في شرقي الاردن العرجة التي تلفها على رأسها بشكل جميل جذاب تزينها من الامام صفة الذهب أو الحطة المقصبة التي تلفها المرأة على رأسها بشكل جذاب ٠**

**أما في القدس والخليل وغزة فلباس الرأس للمرأة مكون من :**

**أ ـ الغدفه :**

وهي من قماش كتان أو شاش تختلف بالنسبة للفصل تغطي الرأس وهي طويلة لدرجة انها تغطي الظهر حتى لتكاد تمس الارض ٠ ومطرزة بتطريز خفيف مخططة بخطوط عريضة بنية وبنية فاهية متراصة وتسمى بالغدفة المجدلاوية(٤) ٠

**ب ـ الوقاة :**

**غطاء يوضع على الرأس بشكل**

---

(٣) عود من الزيتون محفور عليه زخارف جميله مدبب الرأس تتكحل به المرأة ٠
(٤) بالنسبة للمجدل التي اشتهرت بصناعة القماش ٠



# الزخرفة الشعبية

طاقية تحت الغدفة مصنوعة من قماش أو من شعر مطرز بخيوط مختلفة الالوان وهي تغطي الرأس والاذنين ويتصل بهما شريطان من نفس القماش طويلان يسميان ( زناق ) يلتقيان من الامام بعقدة تعلق بها فطيرة من ذهب تسمى المحنكة ( مخمسية ) وغالبا ما تكون المخمسية أغلى من المحنكة .

ومن الخلف يتصل بها شريطان من نفس قماش الوقاه يسميان « لفائف » يمسكان الشعر ويلفانه خوف أن ينطلق وراء الظهر أو على الكتفين ولعل اسمهما جاء من وظيفتهما وهو لف الشعر .

وتشك الوقاه بشكة من فضة أو « صفه » من ذهب بريالات من أبي ريشة بشكل صفوف دائرية حتى تكاد تغطي الرأس وتمسك بالشعر من الخلف بواسطة « اللفائف » وتنتهي الوقاه من الامام جهة الجبهة بـ « رفرافة » وهي عبارة عن شريط من قماش أحمر يسمى « الدندكه » يتصل مباشرة من أعلى بالوقاه ومن الامام الى جهة الجبهة « بالكذلة » أو القذله .

والصفة تكون على الشكل التالي تبدأ من المنطقة القريبة من الجبهة صف ذهب عصملي يليه صف آخر من ذهب « حميدي » يليه صف ثالث من « الخيريات » « نصاص » وبعده صف من الارباع « قندفلي » حتى تصل الصفوف الى « الزنبوعة » .

أما في شمال فلسطين فتعصب المرأة مقدمة رأسها بمنديل مزخرف بالخرز والأوية • والجدائـــل التي خلف ظهر المرأة تعلق بها ظفائر وهي اما أن تكون « جهاديات » أو «مجاوز» وهي ارخص ثمنا من الجهاديات • أو غوازي وهي أرخص من السابقتين •

أو كردان ـ ويتكون الكردان اما من الذهب فيه ثـلاث لوز ، لوزة في الوسط ولوزتان في كل طرف وكان يسمى سابقا « المشغلع » وطالمـــا تغنى الشعراء بالكردان •

يا أم الكردان الذهب ع صدرك لبيض بلالي •

أو يتكون الكردان من فضة على شكل هلالـــين في الوسط فـــوق بعضهما •

**جـ ـ القذلة :**

قلت سابقا ان الوقاه تتصل من جهة الجبهة بالقذلة والقذلة عبارة عن شريطين مـــن قماش أسود يسمى احدهما « اسفيفه » والاثنتان معـــا تسميان « معنى القذلة » ويعلـــق بطرفيهما من الداخل خرز يسمينه « لولو » ذهبي اللون أو أبيض اللون ويتصل بكل اثنتين متقابلتين انبوب من خرز أحمر « مرجان أحمر » والقذلة تتصل « بالرفرافة » ومن الاسفل تتصل بها قطع ذهبية تسمى خيريات وبين الخيريات نصيتان أو ثلاث •

ومما يزين رأس البنت والمـــرأة مناديل الاوية •

**مناديل الاوية :**

وهي عبارة عن تسنين بالابرة على طرف المنديل تزين به النساء أطراف مناديلهن اللواتي كن يستعملنها سابقا بدل الحطة أو الاشارب • وقد كـــان منديل الاويه المصنوع من الحريـــر البلدي منذ حوالي خمسين عاما يعد لباس الزينة والغية بالنسبة للمرأة •

وتطعم الاوية بالخرز والبرق • وتقسم الى الاقسام التالية :

**١ ـ اويه الدواليت :**

وتتكون من حلقة من شغل الابرة « تسنين بالابرة » وتعلق على أطرافها من ثلاث جهات خرزات من كل جهة تنتهي ببرقة •

**٢ ـ اويه الكالونيا :**

وهي من عدة ألوان واشكالها هي المرجان والفل والورد والقرنفل أي أن التسنين بالابرة يصنع على شكل الاشكال السابقة •

**٣ ـ اويه ورق الشوكولاته المذهب :**

وطريقة صنعـــه هي تبرم ورق الشوكولاته المذهب وتصنع منه على شكل حبة العدس وتثقب من الوسط وتوضع بينها ثلاث خرزات واكثـــر المناطق اعتناء هـــم أهالي الناصرة

وحيفا ويشغـــل بالابرة أو المكـــوك وتصنع من خيطان « بريم » ٠

**عصبة الخرز :**

وتصنع من الخرز الملون ومطرزة برسوم جميلة « رسوم كنفاه » وكثيرا مـــا كانت النساء والفتيات يعتنين باقتنائها فيلبسنها عند الخروج الى العين أو بعد الوضع خاصة اذا كان المولـــود صبيا أو في الاعراس أو مناسبات الطهور ٠ فتعصب المـــرأة رأسها مما يزيدها غية وجمالا ٠

ولا تقتصر زخرفة الرأس عـــلى المرأة فقط ، فالرجل يلبس حطـــة ( كوفية ) البلابل أو الحطة المزخرفة باللون الاحمر أو الاسود وتحتهـــا طاقية مشغولة على السنارة ، وبأشكال زخرفية أو يلبس الطاقية الدرزيـــة المزخرفـــة بخيوط الحرير الملونـــة وبوحدات زخرفية جميلة منتظمة ٠

**زخرفة العنق :**

تعتني النساء في ريفنا الاردني في ضفتي النهر بتزيين أعناقهن بمختلف أنواع المجوهرات المؤلفة من الذهب أو الفضة أو الاحجار الكريمة وقلادة العنق تلفظ بألفاظ شتى « جلائد » أو « زناد الرقبة » وقلادة العنـــق وغالبا ما يكون من مهر المرأة وقلائد العنق على أنواع :

**١ ـ فطيرة الذهب :**

وقد نوهت بها عند حديثي عن الوقاه وهي عبارة عـــن قطعة ذهب كبيرة بشكل دائري تشبه قطعـــة الذهب العصملي ولكنها أكبر منهـــا بأربع مرات أو خمس وتكون مربوطة بالوقاه بخيط ينتهي تحت الرقبة من الامام ويسميها بعضهن « محنكة » والفقيرات منهن تكون فطيرتها عبارة عن ريال أبو ريشة أو « وزري » ٠

**٢ ـ القلائد ( الجلايد ) :**

عبارة عن صف من ذهب عصملي أو انجليزي مشكوكـــة بسلسال أو خيط أسود « قيطان » تزين به المرأة صدرها ورقبتها وتتباهى به وبعدده وقد تكون القلادة من قطع فضية ٠

٣ ـ قلائـــد من حبات الصدف والكهرمان أو المرجان وتنسق بشكل رائع جميل ٠

٤ ـ قلائد مـــن الخرز الازرق لحفظ صحتهن ومنع الحسد وابعاد الاذى عنهن ٠ وقد تضعه بعضهن فوق جباههن لمنع الحسد والغيرة وحفظ الصحة ٠

وتتخلل هذه القلائد وحباتهـــا كرات من الفضة أو يتدلى من وسطها قرص فضي بشكل قلب أو حجاب مثلث الشكل مصنوع مـــن الفضة

مكتوب عليها « عين الحسود فيها عود » ٠

### ٥ ـ قلائد القرنفل :

قلائد القرنفل منتشرة كثيرا بين البدويات وقلادة القرنفل تصنع بأن تشك ثلاثة خيطان من القرنفل ثم تضم وتدخل بريال فضة ( أبو شوشة ) أو ( حميدي ) أو (رشيدي) وبعدها تشك بخرزة ثم تفصل الثلاثة ويشك قرنفل بها ثم تضم ويشك بها جميعا خرزة ثم ريال فضي وهكذا ٠

ان ثمار القرنفل ذات رائحة زكية لذا صنعته قلائد لتبقي رائحتها جميلة ٠ وتضعه أيضا بجهازها حتى تصبح رائحته جميلة جذابة ٠

وكذلك تصنعن من بذور الخوخ والزيتون قلائد بعد أن يضعنها بمادة تشبه ( الكاميليكا ) فيصبح لونها جميلا ويشككنه بخيط متين ويلبسنه بأعناقهن ٠

### زخرفة الملابس الشعبية :

أما لباس المرأة في الاردن فتعتني بزخرفته فان لم يكن مزخرفا بطبيعته فتزخرفه بالتطريز ٠ ففي شمال الاردن تلبس النساء ثوبا فضفاضا مطرزا تطريز « ابرة بابرة » على الجانبين ومنطقة الصدر والحواشي

## الزخرفة الشعبية

السفلية وأشهر لباس هو لباس منطقة الرمثا ٠

أما في منطقة القدس ورام الله وبيت لحم فتلبس المرأة ثوب توبيت له عب واذا فرد يصبح طويلا ٠ وهو مصنوع من الحرير أو القطن وتضع النساء على رؤوسهن كوفية حمراء أو شالا مشجرا تربط من الخلف أما المتزوجات فيضعن قطعة من القماش الاسود مطوية على رؤوسهن ٠

والرسومات التي تطرز على أثواب الريفيات تكون من الذاكرة في أغلب الاحيان وليست نماذج مرسومة أمامهن ينقلن عنها وانما يعرفن الرسوم باسمائها ٠ منها « مفتاح الخليل وقطوف العنب ، شجرات النخيل ، والتفاح أو ورد وتين أو عرق النثر أو عرق الفواكه ، أو عرق البط ، أو عباد الشمس ، الماتور ، عرق الريحان ، المندوب

السامي وغيرها من النقشات كن يتفنن في تطريزها ، ويتباهين وقد يكون التطريز على الثوب كثيرا وقد يكون قليلا كما في ثوب بنات رام الله « البيرة »(٥) ٠

وغطاء الرأس للرجل في منطقة البيرة والخليل والقدس يسمى « التلاويه » من التل الذي يوضع حول الطربوش(٦) الدمشقي لونه مائل الى الاصفر أو طاقية حمراء بشرابة ملفوف عليها شاش ٠

أما بيت لحم فتلبس المرأة على رأسها « شطوة » اذ تضع على رأسها طربوشا وتغطيه بالغدفة ٠ ويغطي جسم الرجل القمباز والسروال كما في كل الريف الاردني ٠

أما منطقة طولكرم وجنين فلباس المرأة يختلف بعض الشيء اذ أن ما يغطي الرأس يسمى خرقة ٠ وفستانها يشبه الى حد كبير الفستان العادي الا انه فضفاض وله اردان واسعة تلبس فوقه « كبر » يشبه قمباز الرجل وهو على عدة الوان مقلمة أو من المخمل الثمين وتزخرف فستانها « بالخرج » خاصة فتحة الصدر واطرافه السفلى وتشد على وسطها زنارا جميلا مقلما غالي الثمن ٠ أما سروالها فتصنعه من الكمخ ذي الالوان الجميلة(٧) ٠

## تزين اليدين والقدمين والأذنين :

الى جانب حناء اليدين والقدمين فان المرأة في بلادنا تعتني بزخرفة يديها وقدميها واذنيها ٠ فيلبسن في معاصمهن الاساور العريضة التي تسمى بالدملج وهو من الفضة ونقشه غائر « حفر » ٠

أو بالسليتان وهي أقل حجما وعرضا من ( الدملج ) ولها أشكال عدة فمنها السحب ومنها شكل ( حيات ) ومنها المبروم ٠ وكلها من فضة ٠ وقد يصنعن أساورهن من حبات الكارب أو أساور تسمى ( حبيات )وهي عبارة عن أربع حبات من فضة مصفوفة أرضيا بجانب بعضها كما في عرنوس الذرة ٠

وتزين النساء أصابعهن في الخواتم ويلبسنها في ثلاث أصابع الخنصر والبنصر والوسطى وكل خاتم مرصع بخطوط مختلفة الالوان من الفيروز أو العقيق أو الحجر الاحمر يسمى حجر « الدم »(٨) أو من زجاج أزرق ٠

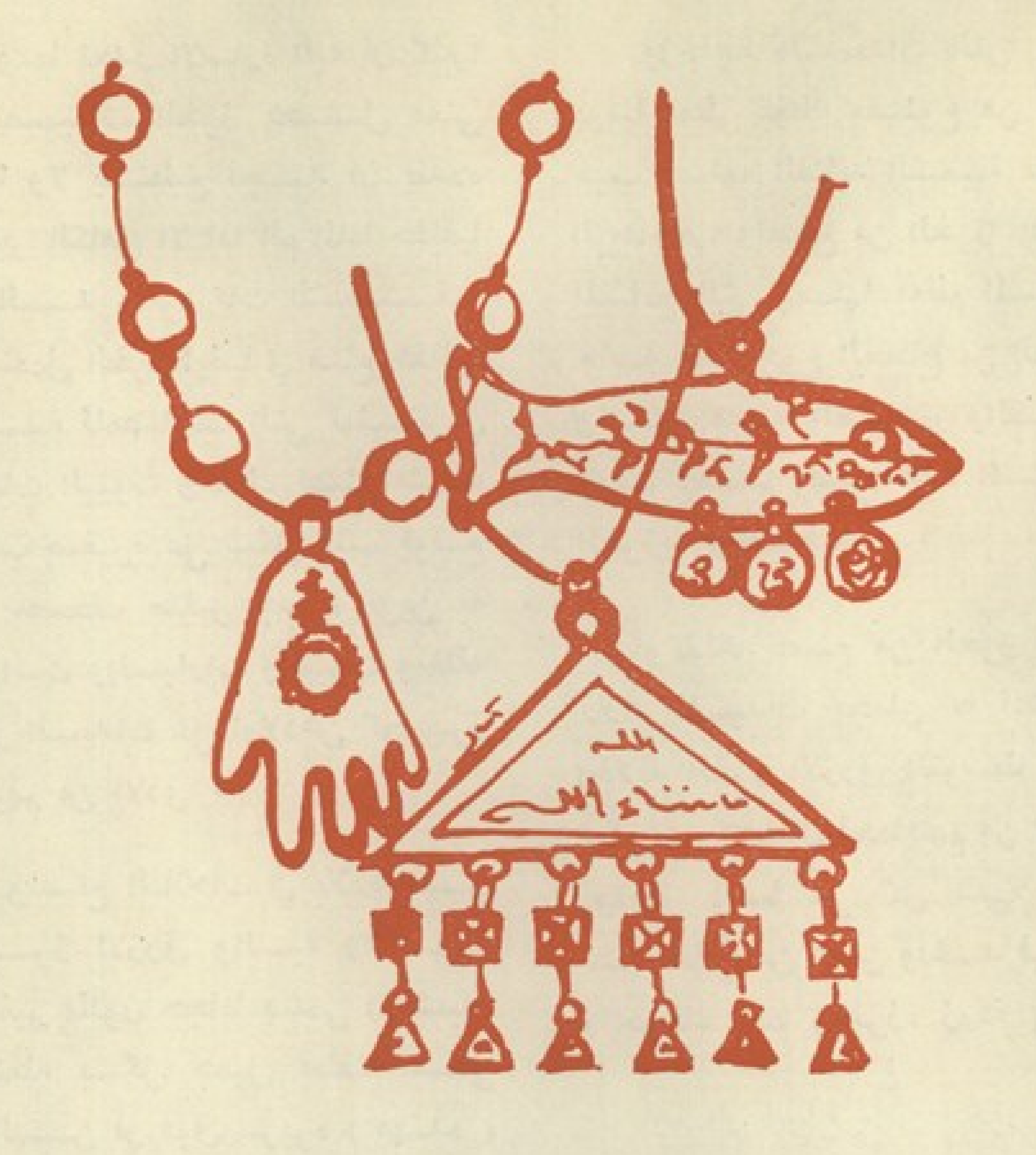
---

(٥) ثوب بيراوي لا يطرز عليه كثيرا ٠

(٦) انظر لباس رأس المرأة البيراوية وهي تطرز شرشف ٠

(٧) انظر لباس طولكرم ٠

(٨) حجر الدم ، حجر مربع الشكل لونه جميل تضعه المرأة في خاتمها وعندما يسيل الدم من أنف ابنها أو ابنتها كانت تغرق هذا الحجر بدمه وتطبعه في جبينه فيتوقف النزيف ٠



وتزين بعض النساء أقدامهــن بالخلخال أو ( الحجول ) وهي مصنوعة من الفضة ومنقوشة بنقش جميــل بارز وتلبس معظم النساء اقراطــا ( حلقا ) يزين به آذانهن واشكاله كثيرة منه انصاص ، ارباع ، ثــلاثة أرباع ، حب الحصرم ، العصافير ، نصف ربع ، حلق اسطولة ، حــب البندق ، فستق العبيد ، ( حبتين فوق بعض ) أو مصنوعة على شكل ورق عنب أو على شكل طارات ، هذه بعض أشكالها وليست كلها ٠

وتلبس بعض النســاء في بعض المناطق وخاصة البدوية ( شنافا ) في انوفهن وهو اما أن يكون مصنوعا من الذهب أو من الفضة ٠ وهو على شكل هلال ٠

**أشغال الخرز :**

**يستعمل الخرز في صنع حقائب السيدات الصغيرة والكبيرة وكــذلك تصنع منه حزامات جميلة للسيدات هذا فضلا عن استعماله في زخرفــة مناديل الحرير الذي تلبسه السيدات أو تعصب به رؤوسهن وتغطي بهــا وجه طفلها النائم لتضفي على الطفل جمالا فوق جماله ٠**

**ومما تجدر الاشارة اليه أن كثيرا من تصميمات الخرز يحمــل معنى رمزيا ولا يستطيع أحــد أن يقدره التقدير الكامل الا اذا الم الماما حقيقيا بالتقاليـــد والرمزيات الشعبيـــة ، ويستعمل الخرز أيضا في صنع حقائب جميلـــة للمصاحف التي تعلـــق في واجهات البيوت وكذلك تصنع منـــه حقائب صغيرة على شكل قلب يوضع فيها مصحف صغير جدا ، تزين به الحوانيت والسيارات والبيوت وتعلقه بعض السيدات على اولادهن كحـــرز يحميهم من الأذى •**

**وتصنع الفلاحات في بلادنا مـــن الخـــرز الازرق والشبة والخـــرز الصغير الملون حجابا يسمى (بالشبة) يصنعنه بشكل جميل يعلقنه عـــلى أطفالهـــن أو فوق سريره ( مهده ) لاعتقادهن بأنه يحمي أولادهن مـــن العين ، ويصنع هذا الحجاب عـــلى الشكل الآتي ، تشك تسع خيطان من الخيط الرفيع المتين وتحزم كل ثلاثة لوحدها وتشد من أعلى مـــع بعض فتشك بهـــا خرزة زرقاء ويدخـــل الطرف الاسفل السائب بخشبه تشبه خشبة عود الكريما مثقوبة ثلاثة ثقوب تدخل الخيطان الثلاثـــة منها ويشك خرز ملون بالثلاثة خيطان ثم تدخل أيضا بخشبة مماثلة للاخرى وبالنهاية تصنع شراشيب للحجاب من الخرز الملون •**

**وزجاجة الشمعدان التي تنظف يوميا تغطى بغطاء مصنوع من الخرز حيث تصنعه الفنانة الشعبية بحجم الزجاجة ، وتصنع من الخرز أيضـــا المسابح التي يحملها معظم المسلمـــين خاصة بعد رجوع الحجاج من الحـــج وتشتهر مدينة الخليل ، والقـــدس وبيت لحـــم بصنع هذه المسابـــح الخرزية والصدفية •**

**وكذلك تصنع من الخرز الكبير قلائد للسيدات يجملن به أعناقهـــن وقلائد الخرز الازرق المتوسط الحجم تعلق على الأطفال لحمايتهم من العين ، وتعلق أيضا على كل شيء يخاف عليه الفلاح من العين والحسد فيقولون ( حوطك بالله وبخرزة زرقة ) •**

وهناك أنواع مـــن الخرز الثمين الذي تستعمله الفلاحة لاغراض طبية وسحرية وزخرفية في آن واحد وأهم هذه الانواع :

**١ ــ خرزة بزله :**

وهي زهرية اللون فيهـــا عروق بيضاء متداخلة كخشب الجوز المدهون بالكاماليكا وهو اما على شكل دائري متوسط السمك أو على شكل بيضوي وتستعمله الطبيبة الشعبية لمـــداواة العيون التي عليها لقطة ( أخذه ) اذ تظن أنها لو علقت فوق العين المريضة شفيت •

**٢ ـ خرزة أم الحلوق :**

لونها أسود بهـا عروق بيضاء متداخلة وتستعملها المرأة الشعبية لمن تلتهب بنات أذنيه وتعلق هذه الخرزة برقبته وتعتقد أنه يشفى من مرضه ٠

**٣ ـ خرزة سمن وعسل :**

وتستعمل للمحبة اذ تحملهـا المرأة التي تريد أن تأسر قلب حبيبها فلا تظهرها ولا يراها أحد ، وقالت لي حاملتها ان زوجها يحبها حبا شديدا ما دامت تحملها ، اذ تعتقد أنه يحبها كما يحب السمن مخلوطا بالعسل ٠

**٤ ـ خرزة استملك :**

وشكلها بيضوي مقسمة لأربعة ألوان الربعان اللذان في الطرفين سوداوان والربعان اللذان في المنتصف أحدهما سكني والثاني أبيض ( بيج ) وتضع هذه الخرزة باطار ذهبي اما على شكل عقد يحمل في رقبتها فيجملها أو على شكل خرزة لخاتم تلبسه في اصبعها ٠

وتقول المرأة الشعبية عن هذه الخرزة أن حاملتها تجعل خطيبها أو عريسها أو حبيبها ملك يديها واذا أراد أن يخطب غيرها فانه لا يستطيع لأنه مأسور ، حاملة هذه الخرزة تقول ( فلان بعقد ما بملك ) ٠

**٥ ـ خرزة القلب :**

طويلـة كحبة الحصرم سوداء اللون تضعها المرأة كحلق في الاذن ، وهي للمحبة ٠

**٦ ـ خرزة السكر :**

وهي تشبه القرقعة ( السلحفاة ) ويسمونها قرقعة أحيانا والمحدثة الشعبية تحدث ان هذه الخرزة تفك نفسها من الخيط المعلقة به ، أو الصندوق الموضوعة فيه وتذهب لتأكل السكر الموضوع خصيصا لها ٠

**٧ ـ خرزة طاحونة النملة :**

وهذه الخرزة مكونة من طبقتين لونهما سكني بينهما خرزة من لون أبيض ( بيج ) خوفا من أن تأكل احداهما الاخرى ٠

**٨ ـ خرزة المحبة :**

وهذه الخرزة على شكل بيضوي شفافة لونها اما بني فاتح أو غامق يرى ما في داخلها وهو رأس قلب وكلية ٠

### ٩ ـ خرزة الهر :

لونها أزرق مورد (معرق) حجمها أكبر من الجوزة قليلا اذا حملتها المرأة تجعل حبيبها أو زوجها لا ينام ولا يقر من حبها ، فتقول في ذلك مثلا ( ما بنام ولا بقر ) ·

واذا نظرت في أحد جوانبها ترى شتى أنواع الزهور فالخرزة لها أباريق كعين القط الواسعة في الليل·

### ١٠ ـ خرزة رأس القلب :

وهي صغيرة الحجم بها ثقب في القسم العلوي ولعل صغر حجمها مرده الى رغبة المرأة في أن تستطيع حاملتها من اخفائها · وقد حدثتني فلاحة من غور الاردن فقالت يحكى عن امرأة كانت تحمل هذه الخرزة فكان زوجها اذا ما ذهب الى عمله لا يبرح عقله بيت زوجته ( أصابه هوس كثير ) وأخيرا اكتشف أن زوجته تحمل خرزة فاحتال عليها وأخذها منها وكسرها فانكسر قلبه بكسر الخرزة وأصبح يقوى على فراق زوجته(٩) ·

### ١١ ـ خرزة الحية :

يقال عن حاملة هذه الخرزة انها تجعل الذي تريده ينساب أمامها



كالحية المنساء اذ يأسره حبها وهي محززة باللون الابيض ولونها بني أو أسود فاتح ( رمادي ) ·

### تصميمات المنسوجات وزخرفتها :

**المنسوجات بشكل عام هي ما يغطي جسم الانسان أو يغطي أرض غرفته من قماش وحصير وبسط وسجاد ، أو يجمل بها دابته من سروج وغيرها ، وقد عرفت حرفة النسيج في بلادنا منذ زمن بعيد ، وهي على جانب عظيم من التقدم · فالمنسوجات الشامية في الماضي كانت تفوق كل منسوج حتى ان الجميلات كن يتباهين في لباسهن بالمنسوجات**

---

(٩) ليست قبائلنا الوحيدة التي تستخدم الخرز والاحجار الكريمة كتعاويذ واحجبة فقد ذكر ( فريزر ) في كتابه ( الغصن الذهبي ) ان هنود بيرو كانوا يستخدمون أنواعا معينة من الاحجار لزيادة محصول الذرة والبطاطس وزيادة الماشية شكلها على شكل المراد زيادته · « نمر حجاب » ·

الشامية وقد كانت بلادنا حتى عام ١٩١٧ جزءا من بلاد الشام ، وكذلك « الحصر » التي تصنع من الحلفا والسجاد والبسط التي تحاك من الصوف في المجدل والكرك وبيت لحم والقدس وغزة وغيرها من المدن والقرى الاردنية والفلسطينية ففي تلك البلاد قل ما يخلو بيت من جهاز لغزل الصوف والشعر أو القطن ويسمى ( نول ) أو لصنع الحصر من نبات الحلفا ، وقد تكون صناعة النسيج قد تدرجت من صناعة الحصر . وتستخدم في النسيج الاردني الياف متنوعة ، ففي منطقة غزة والمجدل يستعمل القطن حيث يصنع قماش الملابس الجنوبية ، وفي منطقة الكرك يستعمل الشعر والصوف حيث يصنع السجاد والبسط وخيام الشعر وفي منطقة القدس والخليل يصنع القماش القطني والصوفي والحريري ( كمخ ) المخلوط بالقطن ، وهذا الخلط يزيد ملمس سطح الاقمشة المنتجة رونقا وبهاء . واختيار الالوان كان قبل ادخال الاصباغ التركيبية الصناعية مقيدا في المواد المستخدمة اذ كان القماش الجنوبي يصبغ باللون الاسود والازرق وفي وسط فلسطين باللون البني أو الازرق الفاهي ، وفي منطقة الشمال باللون الاسود او الاخضر المقلم أو الاحمر المقلم ، والنماذج التي يمكن تحقيقها في المنسوجات اما ان تكون بسيطة حيث تنظم الخيوط الملونة في السداه أو اللحمة أو كلاهما ، وهذا ما يستعمله فلاحنا في صناعة البسط والبشت(١٠) وخيام الشعر والحصير ، فالخيوط الملونة في السداه تسفر عن ريجات طولية يمكن التحكم في طولها وعرضها ولونها في حين أنها في اللحمة تنتج خطوطا عرضية وفي حالة خطوط طولية وعرضية في نفس الوقت يحصل النساج على ضامات . وهكذا يتسنى انتاج عديد من النماذج المخططة والمربعة . فمثلا استعمال الاحمر والاخضر والابيض في كل من السداه واللحمة يعطي أحمر يعبره أحمر أو أخضر أو أبيض . أو أخضر يعبره أخضر أو أبيض ، وأبيض يعبره أبيض أي ست تشكيلات لونية واذا زادت في كل بوصة خيوط السداه عليها في اللحمة تتوارى اللحمة الى حد كبير وعندئذ يسمى النسيج من وجه واحد ( Warp Faced ) (١١) واذا عكس الوضع واختفى السداه خلف عدد كبير من خيوط اللحمة يسمى وجه وقفى ( Tapestry ) وهكذا يمكن التنويع في عرض مختلف الريجات اللونية كما انه في استعمال

---

(١٠) البشت ثوب طويل مصنوع من نسيج شعر الجمال أو الصوف دون اكمام يستعمله الراعي للتدفئة والوقاية من المطر .

(١١) اصول التصميم في الفن الافريقي .

**الخيوط المختلفة السمك والنوع يضفي على الاثر رونقا جديدا ٠**

**ويمكن الحصول على نماذج أكثر تعقيدا بامرار الخيوط فوق خيط واحد أو أكثر بالسداه أو اللحمة ويستعمل هذا في صنع بعض الاقمشة الحريرية كالكمخ والشال الحريري والعصبة الحريرية ٠**

والاقمشة المزخرفة متنوعة في بلادنا حتى انك لا تستغرب ان كل عشر قرى من منطقة واحدة أو محافظة واحدة لها أقمشة خاصة بها ٠ من حيث الزخرفة واللون ٠

**الاقمشة المطرزة :**

اذا كانت الاقمشة المنسوجة بدون زخرفة (سادة) فيمكن زخرفتها بالابرة وخيط الحرير غالبا ، وقد يستعمل الدهان في زخرفتها أو توشيتها فتصبح أقمشة موشاة ولكن الغالب في زخرفة الاقمشة غير المزخرفة هو التطريز ٠ والتطريز يقسم الى نوعين :

١ ـ تطريز لف ، وعروقه على أنواع منها قطبة التيج وقطبة الجنزير وقطبة الخرز ٠

٢ ـ تطريز غرزة الكنفاه (الفلاحي) وهو المشهور والمستعمل خاصة في منطقة القدس ورام الله وبيت لحم والخليل وجنوب فلسطين ٠

## الزخرفة الشعبية

والتطريز غالبا ما يكون لفستان المرأة وحاشيتي رجلي سروالها حيث تطرز اطرافهما ، خاصة في منطقة طولكرم والقدس وغزة ، والزخرفة تكون في المنطقة الامامية من الفستان ، خاصة منطقة الصدر وجانبي الفستان والجهة الخلفية السفلى منه ٠

وتطرز المرأة أيضا شراشف بيتها والمخدات والقرن ، التي تضعها على السرير أو على المد في غرفة الضيوف أو تطرز منظرا جميلا تضعه في اطار وتعلقه في ردهة بيتها أو غرفة الضيوف ، وخيوط التطريز خيوط حريرية مصبوغة بصبغ أحمر أو أصفر أو أخضر أو برتقالي أوبنفسجي أو غيره من الالوان الاخرى٠ وتستغرق المرأة في ريفنا الاردني في زخرفة فستانها بتطريزه مدة لا تقل عن ثلاثة شهور وشرشف السرير أو المد حوالي ستة شهور والبنت اذا ما قاربت سن البلوغ تأخذ باعداد

أثوابها بالتطريز وغيره حتى اذا ما خطبت وجدت كل اثوابها معدة .

ان قطعة القماش المشغولة والمطرزة بأيدي سيدات رام الله تضارع سجادة عجمية أصيلة فالاتقان والدقة هما أساس العمل وللتطريز الفلاحي الكنفاه أسماء عدة منها عرق الحيطان ، عرق النفنوف ، وخشبة اليد ، وعرق الحمام ، وعرق البط ، وعرق الدجاج ، هذا الى جانب اسماء العروق الواردة سابقا . هذا ما يطرز على الجانبين ( البنايق ) وعلى الصدر اما من الخلف وفي أسفل الثوب فيسمى ( عرق الذيال ) ولكل عرق اسم معين ويطرز الثوب على الطارة حيث يشد القماش على طاولة مستديرة وتبدأ المرأة بالتطريز وعندما تنتهي المرأة من تطريز الثوب توشيه بالقصب بالابرة وكذلك بالحرير .

وكانت زوجة الرجل ( خطيبته ) تطرز له قميصه المغلق وبدون قبة اذ تطرز قميصه حول فتحة القبة ومكان الازرار في أيامنا هذه ، وكذلك كان الشباب يطرز الطاقية بالوان جميلة ونقوش جيدة ويطرز طرف طاقيته من اسفل الى أعلى وتعرف بالطاقية الدرزية ، وقد تطرز المرأة قطعة الصدر لوحدها وعندما تفصل فستانها تضع للفستان هذه القطعة المطرزة ( رقعة ) . وفي منطقة القدس قد تجمع المرأة قصاصات من أقمشة مختلفة الالوان تجمع بشكل فستان ترتديه النساء في هذه المنطقة ، وصناعة الثوب بهذه الطريقة تعتبر محلية بالنسبة لمنطقة القدس ، وتطريز اللف بأنواعه المختلفة تختص كل منطقة بنوع معين ففي منطقة الرمثا واربد والاغوار ، يكون نوع غرزة الابرة اللف ( ابرة بابرة ) غرزات متساوية العرض تحت بعضها تقابلها بفاصل صغير بنفس الغرزات وبنفس العرض فبينما في بعض المناطق الاخرى مثل وسط فلسطين والقدس وجنين وطولكرم وشمالي فلسطين تستعمل غرزة الخرزة وغرزة الجنزير وغرزة الكوكو حيث تغرز الابرة في القماش ويلف خيط الحرير حول الابرة حسب الحجم المطلوب ثم تغرز الابرة في القماش حسب الشكل المطلوب .

**الاقمشة الموشاة :**

قد تطبق فوق قطعة القماش قطع أخرى من لون آخر أو مادة مختلفة كالخرز والبرق والخيوط الذهبية أو الفضية أو ( الخرج ) الذي انتشر كثيرا في منطقة جنين وشمال فلسطين وبعض مناطق الضفة الغربية ويقال عن الفستان الموضوع عليه الخرج ( فستان مخرج ) وترسم رسمة معينة على الفستان الزريقي وتوشى هذه الوشمة بالخرز والتطريز أو البرق



وغالبا ما يوشى الفستان بكامله بتكرار الرسمة الآنفة الذكر .

ومن الاقمشة الموشاة بالقصب على طرفي فتحتها من الامام وفتحتي الاكمام وعند الصدر ( العباءة ) اذ تتدلى من طرفي صدر العباءة كرتان من القصب .

وتوشى مناديل الفتيات بالاويا التي تكلمت عنها سابقا المطعمة بالخرز والبرق .

**زخارف الجدران :**

**ان الزخرفة الحائطية قد مورست لأول مرة منذ عهد بعيد جدا على جدران الكهوف حيث انه لم**

**يكن متوافرا سواها لدى السكان اذ كانت عبارة عن نقوش بارزة دهنت بأصباغ النبات مختلف الالوان .**

كان هناك اتجاهان يهيمنان على الزخرفة الشعبية على جدران الكهوف اولهما محاكاة الطبيعة والثاني التطويع الفني والرمزية(١٢) ، فالمشاهد في النقوش الزخرفية في الكهوف مشاهد واقعية للصيد وبعض الحيوانات والادوات المستعملة في الصيد أو خليط من الاشكال ، يكاد يجعل بعضها يبدو على غير صلة بالاشياء المشار اليها .

ولعل لكلا النوعين وظيفة سحرية دينية تفسر وحدها اقتناء المقتنين ، والانسان بطبعه خلاق ماهر يميل الى الخلق والابداع والمتعة بابداعه ، يسعى للجمال لمجرد الجمال .

ففي ضفتي الاردن نلتقي بأكثر التصاوير الحائطية الجيدة على جدران وسقوف القصور الاموية تجذب بحيويتها أقصى الاهتمام اليها ، انها زخرف يمتد على الجدران منتزع من الحياة اليومية ساطعة الالوان صممت في توفيق بين الواقعية والقدر الزخرفي يلائم تماما التصوير الحائطي . لا شك ان هذه التصاوير تنم عن صفات فنية على نحو متطور تجمع

## الزخرفة الشعبية

بين الاشكال الطبيعية والنماذج التجريدية في أقصى نجاح .

والزائر لقرانا في ضفتي الاردن يشاهد ( بوابات ) البيوت متوجة بزخارف أما على شكل نقوش بارزة أو غائرة في الحجر أو على شكل نماذج رمزية أو على أشكال منتزعة من البيئة أو بآيات من القرآن الكريم . أو بصحون مزخرفة بزخارف جميلة مدخلة في البناء .

أما داخل البيت فهناك بعض البيوت المبيضة بالكلس والنصف العلوي من الجدران وسقف البيت مبيضان بالكلس الابيض اما النصف الاسفل فيدهن بالكلس المخلوط باللون الاخضر أو الازرق أو الزهري وتطلى به هذه المساحة ويجعل فوقه خط مستقيم بلون أغمق من اللون الذي دهن به القسم الاسفل من

(١٢) اصول التصميم في الفن الاغريقي ص ١٦ تاليف مرجريت ترويل .

الجدران ، ويرسم فوق الخط نباتات أو طيور أو بعض حيوانات البيئـــة الشعبية .

وقد ينقش وسط السقف بنقوش زخرفية ذات تصاميم هندسية .

ولا تقتصر زخرفة الجدران عـلى النقوش بـــل تتعداها الى تغطيـــة الجدران أو احداهـــا بالسجاد ذي الرسوم الجميلة الزاهية الالـوان ، وكثيرا ما يعلق فـلاحونا الرسوم المبرزة الملونة كصورة سيدنا ابراهيم وهو يهم بذبح ابنه اسماعيل أو رسمة سيدنا علي وولداه الحسين والحسن على جانبيه ومـكتوب تحت الصورة « ما فتى الا علي ولا سيف الا ذو الفقار » أو رسمة للبراق الشريف أو رسمة لسيدنا عمر وهو يقود الجمل بخادمه وهو يفتح القدس .. الى غير ذلك من الصور التي تحمل الطابع الديني .

وغالبا مـــا يزين صدر البيت مصحف معلق ببيته الانيق المزخرف بالنقوش المطرزة بغرزة الكنفاه أو المشغول بالسنارة .

وتعلق بجانب المصحف وفي احدى زوايا البيت مكحلة ذات بيت أنيـق مصنوع من قماش الساتان زاهـــي اللون .

وينقل فلاحنا الى بيته ما يزين به جدران بيته من منتوجات حقلـــه فهو وزوجته يصنعان من قش القمح « المهفات »(١٣) أو أطبـــاق القش الزاهية الالوان ذات النقوش الجميلة على أشكال عدة منها الدائري والمربع والبيضوي والصغير والكبير .

والمناطق الساحلية من فلسطـين والاردن تستغل صدف البحر وودعه في تزيين البيت حيث يزخرفـــون مزهريات الزهور بأنـــواع الصدف ويزين الفلاح خرج الفرس أو سرجها وعذارها(١٤) بالودع . أما الاصداف الكبيرة فيستعملونها كتحف عـــلى طاولة النص أو الرفوف الجانبيـــة الصغيرة أو كمنافض للسجاير .

وهكذا في مناطق اردننا المختلفة كان اللون والقش والقماش والرسم والصور والصدف أي كـــل المواد المستعملة في بيئتنا ـ تستعمل أحسن

---

(١٣) المهفات : جمع مهفة وهي عبارة عن طبق صغير من القش له يد خشبية والمهفة مزركشة بالوان زاهية ونقوش غاية في الاتقان وتستعمل لتحريك الهواء أو طرد الحشرات أيام الصيف .

(١٤) العذار : قطعتان من نسيج الصوف على جانبي وجه الفرس متصلتان بالمقود مرصعتان بالودع .

استعمال في تجميل جدران مبانينا الداخلية ويرجع هذا الاستعمال الرائع لكافة مواد البيئة المحلية الى مدى ادراك الفنانين من فلاحينا امكانيات هذه المواد وحدودها الطبيعية حيث عرفوا أن لكل مادة خصائص مميزة ٠

ان البيت الريفي في الاردن بضفتيه متحف صغير يضم في جنباته ما جادت به الطبيعة فحولتها قرائح الانسان الى تحف غاية في الاتقان ٠ أما تقدير الصانع ( الصانعة ) الاردني للمعالجة اللائقة لمواد الزخرفة البيئية فهو واضح من دراسة مختلف الزخرفة الحائطية حيث مدى التنويع في المواد والاساليب الحرفية أكبر منه في أية حرفة أخرى ٠

**الاطباق والسلال المزخرفة :**

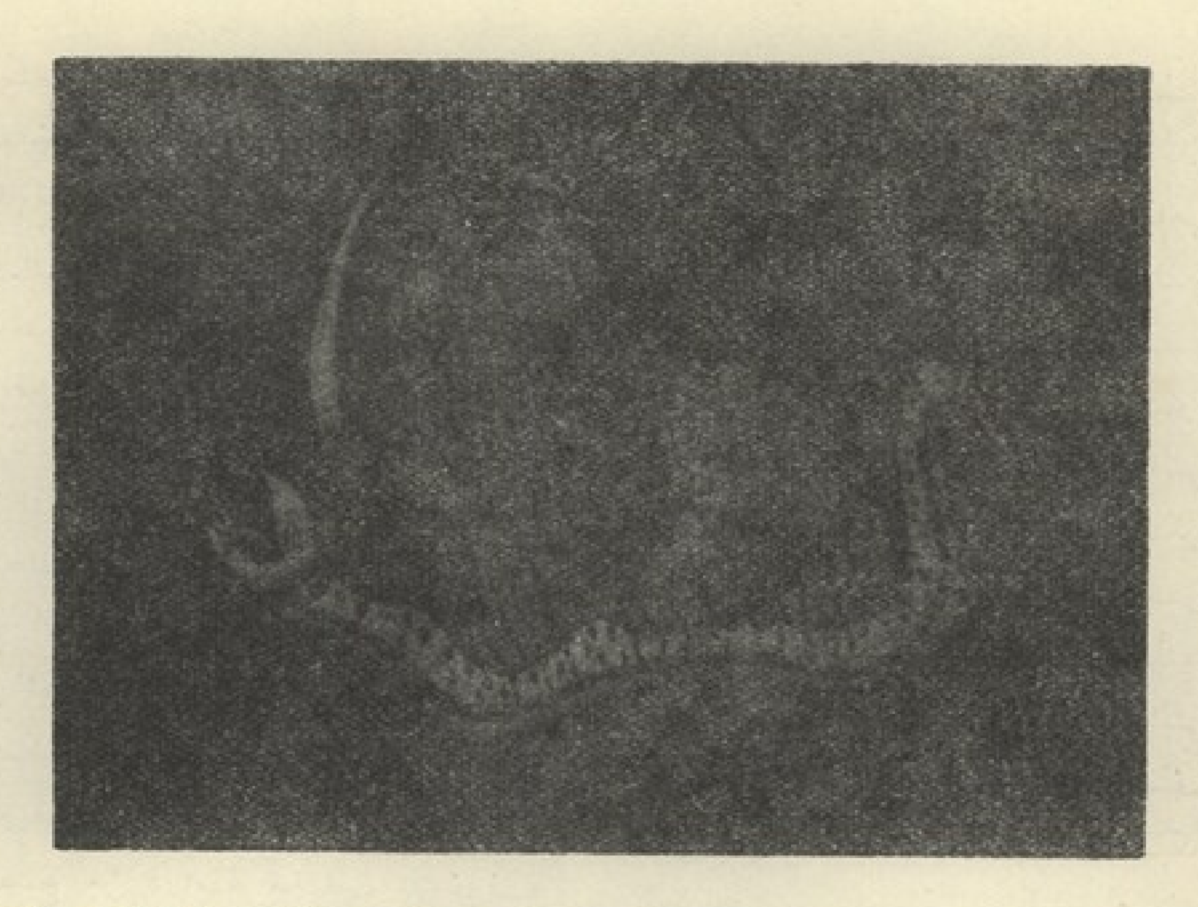
ان صناعة الاطباق والسلال الزخرفية منتشرة انتشارا كبيرا في ريفنا الاردني في ضفتيه ففي كل قرية غربي النهر وشرقيه توجد المواد الخام التي تدخل في صناعة السلال والاطباق الزخرفية ، ففي موسم الحصاد تأخذ النساء والبنات بالتقشيش(١٥) من على بيادر القمح ويحفظن عيدان القش اللماعة الى أيام الشتاء حيث يقمن بصبغها بألوان مختلفة من حمراء وخضراء وصفراء وزرقاء الخ ٠ ثم يأخذن ببناء الطبق على شكل دائري أو مستطيل ويدخلن فيه نقوشا زخرفية منتظمة ، وتتباهى بنت القرية بجمال نقوش طبقها الذي صنعته كالفنان الذي يفخر بلوحة رائعة صنعها ٠ ونقوش الاطباق عبارة عن نقوش الكنفاة الفلاحي التي ينقشنها على الفساتين ولكنها بشكل مبسط ٠ وبعض الاطباق التي تعلق على جدران البيت للزينة تكون جدلتها خفيفة وغير سميكة ٠ أما التي تستعمل للحاجات اليومية « كصف الطعام وغيره » فتكون قوية وسميكة الجدلة ٠

وقد تصنع من القش مهفات جميلة الشكل وهي عبارة عن طبق صغير له يد خشبية وشراشيب على جوانبه من قصاصات القماش المختلفة الالوان ويستعملها الفلاح لطرد الذباب وتحريك الهواء أيام الحر الشديد من الصيف ٠ وتصنع الفلاحة في بلادنا ( الجونة ) وهي عبارة عن وعاء مجوف صغير أو كبير ملون أو ( ساده ) تصنعه لتضع به الخبز أو بعض الطعام أو الفواكه وغيرها من الاشياء٠

وتصنع السلال الصغيرة من أعواد قش القمح كطريقة صنع الاطباق وتسمى هذه السلال الصغيرة

---

(١٥)التقشيش : ازالة ما يحيط بعود سبلة القمح من ورق أصفر يابس ليظهر العود بشكل لماع ٠ فتقطع السبلة منه ويقطع أول عقدة ينتهي اليها من أسفل ٠



( مشقول ) تصنعها الامهات للاطفال فتبعث السرور في نفوسهم فيذهبون الى الحقل لجني التين والعنب بها . وقد تصنع السلال من أعواد العليق الرفيعة الطويلة المرنة أو القصب أو من أغصان الزيتون الغضة التي تنبت أسفل الجذع وهذه السلال الاخيرة المصنوعة من أغصان العليق والزيتون سلال عملية وليست للزينة وتكون لكل واحدة يد من نفس المادة المصنوعة منها السلة . وتقوم النماذج الزخرفية على الوان الغرز ، وهي المقصورة على الاسود والبني والاحمر فضلا عن اللون الطبيعي للنسيج المستعمل .

**الزخرفة على الخشب :**

**يعتبر الخشب وخاصة أنواعه الصلبة من الخامات غير السريعة الاستهلاك ، فخشب البطم أو الزان وخشب الزيتون السهل التشكيل تعتبر من الاخشاب المستعملة في فننا الشعبي الزخرفي .**

والخشب يمكن تصنيعه بمعرفة الفنان الماهر المتدرب حتى يبلغ مظهرا رفيعا مهذبا وهو أعظم خاصة متوفرة لصنع ادوات الحياة الشعبية والطقوس الدينية وتجميل التحف فضلا عن بعض المستلزمات المعمارية المصنوعة من الخشب . يتدخل عامل جديد في زخرفتها وهو استخدام الاشكال التمثيلية أو الرمزية ومن أجمل ما يذكر من الحفر في اردننا خشب منبر المسجد الاقصى المصنوع من الخشب الصغير المحفور بأشكال هندسية جميلة والمتداخل بهندسة غريبة بحيث

لم يستعمل في صنعه مسمار واحد .

وكذلك تعتبر حشوات الابواب وحلياتها مجالا كبيرا لاعمال الحفر التي استعملها الفنان الشعبي في زخرفة أبوابه خاصة « بوابة الدار » فكثيرا ما تزدحم حشوات الابواب بصفوف من الحفر التفصيلي تشمل مواكب القادة أو أشكال ورود أو غزلان أو طيور أو أي أشكال أخرى من البيئة. معظم هذه النقوش يفصح عن تصوير للملامح الانسانية بروح مرحة تبعث الارتياح .

ولا توجد مضافة الا ويوجد بها « جرن » لسحق القهوة والجرن محفور عليه نقوش جميلة عميقة في الوسط وخفيفة من أعلى وأسفل والنقوش على شكل تعرجات بشكل هندسي جميل وهو مصنوع من خشب البطم والسنديان لصلابتها ومقاومة هذه الاخشاب لعملية الدق.

**الحفر الزخرفي على الصدف :**

**يزاول الحفر على الصدف في صنع تصميمات جميلة منه على النمط المتبع على الخشب ( خشب الزيتون ) الا انه غالبا ما يمارس باحجام أصغر . وبيت لحم تشتهر منذ مئات السنين بالصناعات الصدفية وتعتبر مركزا لها .**

تصنع من الصدف بعد نحته وتقطيعه الى قطع مختلفة بدون أي

## الزخرفة الشعبية

تقييد اشكال مختلفة وصناديق هدايا وعلب سجاير ومسابح وترصع بالقطع الصغيرة بعض المصنوعات الخشبية بأشكال هندسية مختلفة والوانه جميلة منها الابيض والاسود والازرق والفاتح والجنزاري والبني والاحمر .

ولا يكتفي بنحت الصدف وتقطيعه الى قطع منتظمة بل يقوم الصداف بالنحت على قطعة الصدف وصنع نماذج جميلة لحيوانات البيئة ومناظرها الجميلة واثارنا الخالدة . فقد صنعت من الصدف تماثيل لجمال وخيل وحمير وتماثيل للسيد المسيح وأمه العذراء ولبعض اللوحات الخالدة في حياة السيد المسيح . وكذلك تصميمات لقبة الصخرة والحرم الابراهيمي وكنيسة القيامة ببراعة فائقة واتقان ليس له مثيل .

وصناعة الصدف صناعة رائجة في منطقة بيت لحم والقدس حيث تلاقي اقبالا من السياح والحجاج

فيشترونها ويأخذونها معهم الى أوروبا وأمريكا فهي تحف من البلاد المقدسة لا يوجد مثلها في العالم ٠

**زخرفة المعادن :**

**زخرفة المعادن تعتمد على طريقتين هما الطرق والحفر والسبك واعتقد أن الطريقة الأولى أقدم من الثانية وأكثر ما تستعمل في مختلف المعادن المطروقة طريقة « الريبوسية » وهي تحقيق نموذج بارز يدق بالمطرقة من أعلى وسنابك من الجهة السفلى ٠ ويمكن الحصول على أثر مماثل بطرق الخلف لصفيحة المعدن من الامام بالسنبك وبالطرق يمكن الحصول على مميزات ملمسية مختلفة ترضي ميل الاردني الى هذا النهج الزخرفي ٠**

وغالبا ما تتم الزخرفة المعدنية على القماش والفضة ٠ ولكل نحاس مجموعة من الادوات كالسنابك والقوالب المختلفة الاحجام والمطرقة الخشبية ٠

واذا كانت أعمال المعادن المطروقة معروفة في كل محافظات الاردن الا انها في الواقع اكثر انتشارا في نابلس والقدس وعمان واربد ٠

وغالبا ما تستعمل الريبوسية في نقش الشباري(١٦) وصواني القهوة وبعض كؤوس الشرب وأطباق الزينة٠ التي تعلق على الجدران داخل البيوت ٠ وقد تحفر نقوش جميلة على صواني القهوة أو الطناجر(١٧) والكؤوس من الخارج ٠ والنقوش المحفورة على النحاس عبارة عن آيات قرآنية أو حكم عربية مختلطة ببعض الزخارف الاخرى كنقش لبعض النباتات أو لجيوانات البيئة كعصفور أو حيوان أو أي شكل زخرفي آخر ٠

وقد يقتصر النقش على آيات من القرآن الكريم فقط خاصة في الكؤوس التي يشرب منها المرعوب وتسمى احداها ( طاسة الرعبة )(١٨) ٠

أما السباكة فغير شائعة عندنا الا في الادوات الصغيرة وصياغة المجوهرات الذهبية ٠ ولا أدري السبب في ذلك لعله تعقد عملية السبك من صب نموذج من الطين وتغطيته بطبقة من شمع النحل تشكل فيه كل التفاصيل النهائية بعناية واحكام فائقين ٠ أو لسهولة الحصول على نماذج جميلة من المعادن المسبوكة من دول عريقة في صنعها ٠

---

(١٦) وهي سلاح البدوي سكينة حادة لها غطاء معدني مزخرف ويد عظمية ٠

(١٧) الطناجر : اواني الطبخ وهي مصنوعة من النحاس غالبا ٠

(١٨) طاسة الرعبة : كاس نحاسي دائري الشكل له حافة بعرض ١ ( سم ) داخلها كاس أصغر منها عليها شراشيب مثبتة بالكاس الاول بواسطة برغي نحاسي ٠

أم لعدم توفر المواد الخام أو لتقدم التكنولوجيا في الدول المتقدمة اذ ان الالة تنتج الاف القطع في اليوم من القطع المعدنية المزخرفة باتقان منقطع النظير ٠

**التصميمات الفخارية :**

**ان الفنان الاردني قد أظهر مهارة عظيمة في مختلف الاعمال اليدوية من تطريز وصناعة السلال ونسج الاقمشة وغيرها من الصناعات اليدوية الزخرفية ، لكنه لم يبلغ هذا المستوى في صناعة الفخار فصناعته لا زالت بدائية ٠**

فالالة بدائية دولاب محلي ولا يستخدم أي طلاء زجاجي خزفي ٠ ان صانع الفخار الاردني لم ينشد بفخاره سوى صنع أوان فخارية لتبريد الماء وحفظه بها كالجرة والابريق والشربة والجرار الكبيرة لحفظ الزيت والخمور ٠ وبعض أوعية الطبخ كالقدرة والمقلى ٠ والمزهريات التي توضع فيها الزهور والقوارير التي تربى فيها الزهوروصناعة الفخار انفردت بها مناطق معينة في الاردن وفلسطين وهي غزة والخليل ومنطقة طولكرم والكرامة في غور الاردن وأريحا ويكتسب الفخار لون الطينة التي يصنع منها ففي منطقة الخليل اللون البيج المائل الى البياض وفي منطقة غزة الاسود ومنطقة طولكرم وأريحا اللون البني ٠

وتزخرف الاواني الفخارية وهي بيد الصانع قبل ادخالها الفرن بواسطة عود مسنن أو قطعة حديد وقلما تزخرف الاواني الفخارية بالنماذج المطبوعة ( Impressed ) فقوارير تربية نباتات الزينة والزهور تزخرف أطرافها الخارجية من أعلى « حوافها » بنقش متعرج أحيانا أو بضم أطراف الحافة الى الداخل ٠

أما الجرار وخاصة في منطقة القدس ورام الله فتزخرف بالحفر بسكين أو عود مدبب أو ظفر على شكل خطوط متوازية أو التواءات متقاطعة أو بالطبع بعود أو قطعة حديد رأسها على شكل مربع صغير تسمى شرائط الطبع ( Roulettess ) والطبع يكون بخطوط مستقيمة ومتوازية ٠

وقد تنقش بعد الحرق بنقوش زاهية بالزيت والنقش غالبا ما يكون عند وسط الجرة أو عنقها ـ وغالبا ما يميل الفنان الشعبي الى زخرفتها باللون الاحمر ٠

أما قوارير الزهور فتزخرف بالصدف الذي يلصق على جدران القوارير والمزهرية أو بالنقش الزيتي وغالبا ما تكون هذه النقوش بسيطة مستوحاة من البيئة ٠

# أوجه الدرشه

## بين الملابس

في لباسنا الشعبي ثروة فنية أصيلة ولكن الجهل في عدم التقدير والتذوق حفر هوة بيننا وبين هذا الفن الجميل .

الفن الشعبي في كل نواحيه هو وحي من الماضي أو بالاحرى أنه روح الماضي التي يستمد منها ثروة عقلية وروحية وقومية تعكس لنا ماضي شعبنا بتفكيره وعاداته وأحاسيسه .

للقروية الفلسطينية دور كبير في تراثنا العربي - فان لباسها الشعبي يعكس مهارتها في التصنيع وتصميم الزخارف ودقة احساسها في معرفتها انسجام الالوان والرسومات كما يعكس أيضا مقدرتها وقوة اتقانها فن التطريز معتمدة في ذلك على ذاكرتها فقط . فقد كانت القروية الفلسطينية تتوارث هذا الفن عن أمها وتحافظ عليه جيلا بعد جيل الى أن بدأ يضعف وتتضعضع اصالته في حياة المخيم بعد النكبة .

اكتشفت اسرائيل جمال هذا الثوب وروعته فألفت لجنة فنية لدراسة هذا الفن وتحويره على أنه لباس اسرائيلي قديم ، وفي نفس الوقت افتتحت هذه اللجنة المشاغل لتصنيع فساطين حديثة مقلدة بها الاثواب الفلسطينية وتصديرها الى الخارج كملابس اسرائيل التقليدية .

من أجل هذا وجب علينا في هذا الظرف الدقيق من حياتنا ان نلتفت الى تراثنا الغني ونحفظه سليما من الضياع. حرصا على الروابط الروحية التي تصلنا وتربطنا بهذا الموضوع ومن الواجب علينا أيضا العمل على احيائه وانعاشه بحيث نستطيع أن نثبت للعالم ان هذه القروية الفلسطينية ظلت أجيالا واجيالا في

# القروية الفلسطينية

## وداد قعوار

هذه القرية وهي آمنة مستقرة تنعم بتراث أصيل وتنتج هـذا المستوى الرفيع من الفن الشعبي ٠

يتأثر اللباس الشعبي بعـدة عوامـل منها تاريخية واجتماعيـة وجغرافية واقتصادية ـ فمثلا اذا نظرنا الى اللباس الشعبي في شمالي فلسطين نراه يختلف كليا عن سائر اللباس في المناطق الاخرى ولكنه يشبه اللباس الشعبي السوري وذلـك لموقعـه الجغرافي ٠ اما في الحالة الاقتصادية فاذا تمعنا في حياة القروية الفلسطينية نرى أنه كلما كانت الحياة أسهـل وأيسر كلما صرفت وقتا أكثر عـلى اعداد لباسها ، وأقوى مثل على ذلك هو ان اللاجئـة في المخيم أصبحت تلبس ثوبها بدون تطريز يدوي الا الشيء القليل منه ٠

لكل قرية من قرى فلسطين لباس نسائي خاص يميزها عـن القرى الاخرى ٠ ومع هذا اللباس أو الثوب كماليات تختلف من منطقة الى منطقة من هذه الكماليات ـ المصاغ الفضية ولبـاس الرأس والحزام والشنشيان والمكاحل والوسائد المطرزة التي تكون قسما من جهاز العروس ٠ رغم هـذا التنويع في الملابس القروية هنـاك عوامل مشتركة تنطبق عـلى كـل الملابس في القرى الفلسطينية ٠

وهذه العوامل المشتركة تتركز في نوعية القماش وحياكته ، في أنواع الخيطان المستعملة للتطريز ، في بعض الرسومات وتحويرها في قصة الثوب وتركيبه ٠

ان الاقمشة المستعملة للملابس القروية في فلسطين في القرون الماضية تتشابه بحياكتها وألوانها وأكثر هذه الاقمشة كانت تحاك بمراكز اشتهرت للنسيج في البلاد ٠ من أكبر هـذه المراكز المجدل حيث كان لدى كل



عائلة نول يدوي لحياكة الاقمشة القروية المطلوبة في منطقة غزة يافا طولكرم ونابلس · كما كان في الخليل مركز لحياكة الاقمشة القطنية المطلوبة فيمنطقة الخليل منها القروي والدندكي أما رام الله فقد اشتهرت بحياكة القماش المعروف بالرومي وهو نسيج من الكتان وخيطان الكتان كانت تستورد من مصر · وكذلك الخيطان القطنية المستعملة في المجدل والخليل ،

اختصت نابلس والناصرة بحياكة الملابس الصوفية مثل العباءة وما عرف بالبشت والدامر كما ان نابلس اشتهرت بالصبغة على أنواعها حيث ان المصابغ هناك كانت تصبغ القماش المنسوج في المجدل والخليل والشام باستعمالهم صبغات حيوانية مثل حشرة القرمز ونباتية مثل النيلة وقشر الرمان وشروش بعض الاشجار · اشتهرت نساء بيت لحم

بثوبهن الجميل المعروف بالملك وكان لهذا القماش طريقة خاصة بالحياكة يستعمل بها الخيطان الحرير والكتان سويا ويعد بطريقة مقاطع كل مقطع عبارة عن ٨ أمتار وآخر المقطع قطعة تسمى الششنيار يدخلها خيطان من الفضة الاصلية لتكون ذيل الثوب من الخلف . كما اشتهرت بيت لحم أيضا بحياكة الشال المستعمل في منطقة يافا وقماش الشمير المستعمل في منطقة الخليل . لقد وصف الرحالة الاجانب مراكز النسيج هذه وصفا جذابا منهم :


1) The Land & the Book - By W. M. Thompson.
2) Tent Work in Palestine By Claude R. Conder.
3) Eastern Customs in Bible Land By H. B. Tristram.
4) Palestine Explored - James Neil..
5) Domestic Life in Palestine By M. E. Rogers.
6) Nazareth of To-Day F. Scrimgeour.
٧ ـ تاريخ الناصرة ـ القس أسعد منصور .


أما الخيطان التي كانت تستعمل للتطريز فكانت تستورد اما من حمص أو طرابلس وهذه كانت نوعين نوع أصلي يسمى القز ويؤخذ الخيط من داخل شرنقة الحرير أو قوي وكان هذا الخيط الخارجي على الشرنقة . وكانت تصبغ هذه الخيطان بالصبغات الحيوانية والنباتية وتبقى الوانها جميلة وبراقة مهما قدمت وكثر



استعمالها . في القرن الماضي كان الباعة يتجولون في القرى في أيام خاصة ليمدوا أهل القرية بالاقمشة والخيطان ولكن عندما تحسنت المواصلات وافتتحت الطرق ودرج استعمال الباصات أصبحت القروية تذهب الى الاسواق الخاصة لكل منطقة لتشتري حاجاتها ومن هذه الاسواق سوق الرملة يوم الاربعاء سوق بيت لحم يوم السبت سوق الفالوجة يوم الجمعة الخ ...

عدا تشابه هذه النواحي في اللباس الفلسطيني فهناك تشابه بقصة الثوب والرسومات غير ان ثياب منطقة الشمال تختلف كل الاختلاف أما سائر الاثواب فتتركب من البدن ويضاف اليه القبة المطرزة على الصدر والبنايق ذات الشكل المثلث على الجوانب والاكمام وتكون هذه اما



ضيقة أو يضاف اليها ردان للبس المناسبات . وذيل الثوب أو البدن من الخلف يكون دائما مطرزا لدرجة أن التطريز يصل الخصر أحيانا . الرسومات والوحدات المستعملة في التطريز تتشابه أيضا فمثلا هناك رسمة شجرة السرو المعروفة في منطقة بيت دجن كسروة طويلة مع قاعدة

اما في رام الله فنرى نفس الشجرة مصغرة بدون رأس وبدون قاعدة نرى نفس الشجرة على الاثواب في منطقة الخليل ومنطقة بئر السبع ولكن بشكل مختلف أيضا وهناك أيضا نجمة بيت لحم وتسمى القمر في رام الله ورسمة العمار في الخليل . وعلينا أن نميز هذه الرسومات

والوحدات بدقة وأمانة والا خلطنا بين ثوب وآخر وأضعنا الحقيقة كما يعمل بعض الذين يكتبون في هذا الموضوع بدون أي دراسة دقيقة ٠

كانت هذه الرسومات لكل قرية ولكل منطقة تقليدية جدا وأصيلة تتوارثها الفتاة من أمها وجدتها ولا تغير بها شيئا ولكن تغيرت حياة القرية بعد الحرب العالمية الاولى وبتسهيل المواصلات كثر احتكاك أهالي القرى المختلفة فدخل على هذه الوحدات الزخرفية الموجودة على الأثواب تغيير فكانت القروية تذهب الى السوق الاسبوعي وتلتقي عند بائع الخيطان بقرويات من قرى مجاورة ويحلو لها عرق جديد على ثوبهم فتنقله في مخيلتها وتطرزه عند ذهابها الى البيت وتلبق له اسما جديدا ومن هذه الرسومات عرق المندوب السامي في السافرية ـ وعرق صبحي السعدي في النعانة وقد كان ضابطا هناك فاطلق اسمه على الرسمة الجديدة ٠

وحوالي سنة ١٩٣٠ دخلت الاسواق الخيطان القطنية المعروفة بال (O.M.C.) وقد استوردت من اوروبا كما دخل مع هذه الخيطان كتيبات أو مجلات أعدتها الشركة تحتوي على رسومات للتطريز هذا من كل انحاء العالم ٠٠٠ ووصلت هذه المجلات الى القروية فصارت تنقل منها رسومات زهور واوراق شجر وتضعها على ثوبها بدلا من الرسومات الهندسية التقليدية ٠ أما القطب المستعملة على الاثواب فلم تتغير ابدا وهي نوعان القطبة التلحمية وتسمى التحريرة وكانت تستعمل في قضاء بيت لحم والقدس ٠ والقطبة الفلاحية المعروفة في الغرب بقطبة الصليب ٠ ألوان الثوب القديمة كانت على العموم اما أبيض وكان هذا دارجا في منطقة رام‌الله وبيت دجن والرملة واللد الخ٠ أو أسود كما كان في منطقة الخليل وغزة ٠ أما أثواب العرس فكانت حريرية اما بلون أحمر عنبري أو بنفسجي كما كان في دير طريف ٠ واختصت لفتا والمالحة والعيزرية بالالوان البهجة فاستعملوا قماش الغباني المستورد من حمص وقماش الهزمزي باللون الاخضر والاحمر وقل استعمال اللون الاسود للملابس في قضاء القدس ٠

هذه لمحة مختصرة جدا عن أوجه الشبه بالملابس القروية الفلسطينية رغبت أن ابتدىء بها وأقدمها للقارىء ليتسنى له أن يتفهم الموضوع القادم وهو الفروق الكثيرة والمتنوعة والمتشعبة بين ملابس قرية وأخرى ومنطقة وثانية ٠ ان أوجه الشبه بالنسبة لي هي أساس الموضوع اما جمال الالبسة القروية وروعتها فلا تظهر الا بشرح اختلافها وتنوعها لان ذلك يظهر مقدرة القروية الفلسطينية في الابداع والاتقان ٠




جانسيت شامي

عندما نفكر في الصناعات اليدوية الاردنية تبدا انوال مادبا تحيك بسطا زاهية الالوان في مخيلتنا مغطية كل شيء اخر بصوفها السميك .

تستعمل خيوط صوف الاغنام في صنع هذه البسط على اربعة الوان تقليدية وهي الابيض والاسود والاحمر والاخضر التي تشكل الوان العلم الاردني . تشترى احسن انواع صوف الغنم وتقوم النسوة بغزلها خيطانا تجد طريقها الى واحد من الانوال الستة الموجودة في ثلاثة مشاغل في مادبا . وهذه المشاغل والانوال يمتلكها ستة اخوان ، وهي مشاغل بدائية بسيطة يسترعي نظر الداخل اليها الانوال والخيوط الملونة وغير الملونة التي تتدلى من مختلف جوانب المشغل وباستطاعة النول نسج بساط عرضه ثمانون سنتمترا . اما طوله فيختلف باختلاف رغبات المشتري او الصانع نفسه وفي حالة الحاجة الى بساط طويل فيتبع عادة استعمال نموذجين اساسيين تتكرر بالتتابع وبالوان مختلفة . وهذه البسط تحمل اشكالا متناسقة ومتشابهة وتنتهي على نفس الطراز الذي تبدا فيه .



تنسج النماذج الاساسية لونا بعد لون فعند الانتهاء من لون معين يقطع الخيط ويبدأ باستعمال اللون الثاني ولا يمر المغزل متواصلا على طول البساط الا في حالات نسج لون واحد بين النماذج المتعددة الالوان .

يقوم الناسج بصبغ الخيوط بانفسهم وفي بعض الاحيان يستعملونها بالوانها الطبيعية وفي هذه الحالة يفضلون شعر الجمال مع انها أغلى ثمنا من صوف الغنم .

بدأت صناعة البسط في مأدبا قبل أن تبدأ في الحصن والكرك وهما المركزان الآخران لهذه الصناعة في الاردن . هذا وبالرغم من أن الشخص الاشوري الذي قام بتعليم السيد سلامة ميخائيل معايعة فن النسيج قد سكن

الحصن مدة وهو في طريقه من مدينة ماردين قبل أن يصل الى مادبا ، وقد حاول انشاء هذه الحرفة في الحصن الا انه فشل في ذلك لاسباب عدة ، وأهم سبب في نجاحه في مادبا هو الحماس الشديد الذي أظهرته عائلة معايعة لهذه الحرفة وهذا الحماس لا يزال موجودا حتى الان لينتقل من جيل الى اخر وفي الحقيقة فان السيد سلامة ميخائيل اكبر اخوته والذي قام بانشاء أول مشغل له قد بدأ يترك هذه الحرفة التي تولاها بهمة ونشاط ومقدرة فائقة ابنه وديع ، ولا يزال اخوته الاخرون الذين يصغرونه سنا يمارسون الحرفة حتى الان ٠

ان هاني أصغر الاخوة سنا هو اكثرهم طموحا وربما أيضا أكثرهم اتقانا للعمل ٠ ويعرض حاليا في فندق الاردن نماذج من صنعه وقد أعد هذا العرض لاطلاع اعضاء الوفود التي قدمت الى عمان مؤخرا للمشاركة في بحث الخطة الثلاثية للتنمية ٠ ومن الاشياء التي تسترعي الانتباه ( بالاضافة الى الحقائب اليدوية والحقائب التي تستعمل لوضع الكتب والمجلات فيها ) هما خارطتان : تمثل الاولى خارطة العالم وقد رسمت على بساط مربع ٨٠ سم × ٨٠ سم باللون الاصفر والاخضر الفاتح والزهري الفاقع واستعمل اللون الازرق للمحيطات والبحار كما استعمل اللون الاسود للكتابة بالعربية على الخارطة ٠ أما الخارطة الاخرى فهي على بساط قياساتها ١٢٠ سم × ١٨٠ سم وتمثل خارطة فلسطين الموجودة في كنيسة مار جريس الارثوذكسية في مادبة والمصنوعة من الفسيفساء ٠ وقد نجح في رسم صورة مصغرة لهذه الخارطة حاذقا بعض التفاصيل بدقة وذكاء بحيث حفظت لها الوانها المتناسقة وطبيعتها الحقيقية ٠

وبينما كان يفرد بساطا مصنوعا من الالوان التقليدية بدأ السيد سلامة ميخائيل معايعة بتسمية وشرح النماذج التقليدية والتصميمات : ارضية البساط كانت باللون الخمري وقد استعمل هذا اللون في باديء الامر ثم استعمل اللون الاسود لصنع خطوط عريضة كل منها بعمق ٢٠ سم وتبع هذا نموذج بسيط يدعى « الجنزير » وهذا النموذج كان على خطوط موازية للخط الاسود واستعملت في صنعته الالوان الحمراء والسوداء والبيضاء ٠ وتبع هذا لون أحمر عادي على عرض البساط قبل أن يبدأ بنسج أحد النموذجين الرئيسيين اللذين استعملا في صنع هذا البساط وهما المرقوم والمنتحت ٠

في هذا البساط بالذات اعطيت الاولوية للشكل المعروف بالمنتحت وهو يتكون من عدة صفوف من المربعات التي رتبت بشكل مثلث وباللونين الاسود والاخضر بالتعاقب في رسم الصليب في منتصف كل مربع ٠

وقد تلا هذا النموذج التقليدي نموذج المرقوم الذي يتالف من صفوف من المثلثات الصغيرة التي تكون بمجموعها مثلثات أكبر بالوان متعاقبة وتمتد من اطراف البساط لتحتضن قمرا مربعا مصنوعا من الخيوط البيضاء والسوداء والحمراء منسوجة معا والقمر في وضع قطري ٠

هذا وقد تتالى هذان النموذجان عدة مرات وانتهت بالجنزير ملامسة للخطوط السوداء والحمراء التي انتهى بها البساط ٠

كان أحد أنوال عائلة معايعة ينسج بساطا من نماذج تقليدية دون استعمال الالوان التقليدية ٠ والوان هذا البساط كانت الزهري الفاقع ، والازرق الغامق والاسود والبرتقالي بينما كان نول اخر ينسج بساطا مؤلفا من



خطوط سوداء ورمادية غامقة تفصل بينها خطوط ضيقة من اللون البرتقالي ٠

انه من المستحسن أن يقوم صانعو البسط بالاختبارات والابتكارات ٠ كما يستحسن تزويدهم باراء جديدة وبالفعل يقوم البعض بذلك ٠ ولكن يجب تقديم هذه الاراء اليهم دون الطلب منهم ابرازها كما هي حتى يتمكنوا من الاستفادة منها وتطويرها بانفسهم لتحتفظ ببعض خصائصهم ولا تكون مجرد تقليد لهذه الاراء ٠ اذ انه عند فصل الحرفة من ابتكارات واجتهادات صاحبها او اتباعه للتقاليد فعندها تختفي بساطة وايمان صاحب الحرفة ٠ وفي هذه الحالة نصبح نوجه أنظارنا الى النقائض في الحرفة ونفقد المقدرة على ملاحظة تفوقها بالنسبة للصناعات الميكانيكية ٠

وفي الوقت الحاضر فان بسط مادبا قادرة على جذب كامل انتباهنا ، نحن المشاهدين ، بحلاوتها السحرية حالما يبدأ بفرد البساط ويظهر نماذجها والوانها أمام أعيننا ٠

**ملاحظة :**

لقد عرض مؤخرا للبيع في معهد جوتيه بسطا مصنوعة في مخيم الحصن وهي حصيلة مشروع تبنته اتحاد الجمعيات الخيرية وقد استعملت في هذه البسط نفس النماذج المستعملة في مادبا وكانت على درجة كبيرة من الاتقان ٠

# تقاليد تربية الحلال في قرى الشمال

## محمد طاهات

الاردن بلد زراعي بالدرجة الاولى . وبالاضافة الى اهتمامه بالزراعة نجد اهتماما بالغا بتربية الماشية حيث ان كثيرا من الناس يملكون القطعان الكثيرة الاعداد . وتستطيع ان تقول انه لا يخلو بيت في قرى شمال الاردن الا ونجد فيه نعجة او عنزة او اكثر . من هنا نجد الاهتمام بتربية الماشية للاستفاده من انتاجها المتعدد الاصناف . ويختلف انتاج الماشية بين البدو والحضر فالبدوي ينصب اهتمامه على صناعة السمن والجميد(١) بعكس اهتمام الحضري الذي يهتم بجانب اهتمامه بالسمن والجميد بصناعة الجبن أيضا .

وهنا أتناول ملامح تربية الحلال في قرى شمال الاردن حيث عشت فترة طويلة من حياتي وقمت بجمع معلومات ميدانية عن جوانب هذه الدراسة . فجمعت من المعمرين وخاصة من كان منهم يمارس لعقود طويلة تربية الحلال . كما شاهدت بنفسي العديد من المناسبات التي يقوم بها صاحب الغنم بتطبيب مواشيه وتلوينها ووسمها . كما عشت في تلك المنطقة ذات المروج الخضراء من سهول حوران حيث تسرح المواشي وتجوب تلك البقاع الواسعة . وأرجو أن تكون هذه الدراسة مقدمة لدراسات أخرى تتقصى الحياة الرعوية وتزيح الستار عن ملامح حياة اولئك الذين عاشوا برفقة الحيوانات الاليفة وكسبوا لقمة العيش عن طريق تربيتها والعناية بها .

تبقى الغنم عادة خلال فصل الربيع في الحقول بعيدة عن القرية وراء الكلأ والماء ويستمر الراعي في رحلته حتى انتهاء الربيع ثم يعود ثانية الى موطنه وقد لا يكون قطيعه وحده الذي يرعى في نفس المكان . اذ يكون هناك أكثر من قطيع ولا يمكن التمييز بينها الا بالوسم . وبحلول فصل الشتاء يعود الراعي الى القرية وتأكل الغنم خلال هذا الفصل التبن والحبوب . وتلد الاغنام وتكون بحاجة ماسة الى التدفئة والعناية بها خوفا من البرد واهتمام الراعي بالغنم ينبع من العلاقة المتأصلة بينه وبينها . فنجد الالفة والمودة القائمة بينه وبين غنمه فيهتم بها ويعتبرها كل شيء في حياته باعتبارها المورد الوحيد لبقائه وهي الصديق الحميم في مرعاه . من هنا نجد انه يدللها باعتبارها فخره وعزه فيجعلها زاهية جميلة فيربط في أعناقها أجراسا . وهذه الاجراس مختلفة الاحجام وكل منها يعلق في رقبة نوع خاص من الاغنام . والهدف من

(١) الجميد : اللبن اليابس .

وضع الاجراس هو طرد الثعبان والذئاب ٠ فعندما يكون الراعي نائما يتحرك المرياع الذي يكون دائما في المقدمة وتكون حركته سريعة وخاصة في حالة الخطر ، هذه الحركة تجعل الاجراس تتحرك وتخرج صوتا قويا مما يدفع الراعي الى اليقظة والانتباه ، ويعلق كذلك للزينة حيث يضع الخرز الازرق والاحمر والودع الابيض ٠ وللاجراس اشكال كثيرة فمنها ما يكون بحجم قبضة اليد ويعلق في رقبة الكبش ومنها اكبر حجما ويسمى النحلة وتعلق في عنق المرياع وهي النعجة الجيدة التي تربى منذ الصغر على شرب الحليب وأكل الخبز لتكون خلف الراعي في كل خطوة من خطواته وتكون دائما في المقدمة خلف حمـــار الراعي ٠ ونجد « القرقاع » وهو جرس كبير الحجم ويعلق في عنق الكبش الجيد وكذلك في الجمال ٠

وللراعي حياته الخاصة فهو سعيد بغنمه بعيد عن المشاكل والتعقيدات فنجده يعزف على الشبابة(٢) لارضاء غنمه معطيا لها الالحان الشجية الجذابة التي تزيدها نشاطا خـــلال سيرها الطويل ويساعدها على تجديد نشاطها وطرد الملل والكسل عنها وعن نفسه وغالبا ما يكون العزف عندما تكون في طريقها للسقي ٠

وللغنم عند الراعي اسماء كثيرة وذلك من أجل عدم ضلال الغنم ليلا وهي في البادية حيث يناديها باسماء : الشعلاء ، والعذراء ، والدعماء، والعطشاء ، والرخماء ، والقرطا ٠ وعند الولادة يتولى الراعي المهمة فيقوم بمساعدة الماعز عندما تصعب الولادة عليها فيقوم بسحب المولود وينفخ بفمه ليساعده على التنفس ويدخل الدفء الى قلبه وتأخذ الماعز بلحس المولود حتى يشتد قوامه ٠

وحتى لا تختلط الماشية في البادية تميز كل



٢) الشبابة : القيثارة ـ المزمار ٠

# تقاليد تربية الحلال في قرى الشمال

عشيرة من العشائر الاردنية ماشيتها بعلامة خاصة تسمى الوسم[٣] حتى تتعرف عليها من بين المواشي الاخرى · وتستحق رموز الوسم التي يميز بها البدو ابلهم وخيلهم وسائر ممتلكاتهم ان تحظى بمثل ما تحظى به نقوش الوشم التي يميزون بها مواضع معينة من أجسادهم من عناية الباحثين في العادات والتقاليد والفنون البدوية ودلالاتها الاجتماعية والتاريخية · وتختلف رموز الوسم باختلاف القبائل وغيرها من الجماعات التي تتخذها شعارا مميزا لها · وتعد عادة الوسم من أشد عادات البدو تأصلا وأكثرها عراقة وقدما · وللوسم عدة أشكال :

١ ـ منها على شكل طوق حيث يطوق عنق الحيوان من جميع الجهات ·

٢ ـ منها على شكل مثلث قائم الزاوية ·

٣ ـ منها على شكل ثلاثة خطوط مستقيمة ·

٤ ـ منها على شكل اشارة ضرب ·

٥ ـ منها على شكل اشارة سبعة ·

٦ ـ منها على شكل اشارة صليب ·

٧ ـ ومنها ما يسمى بالقصيرة أي قطع قطعة صغيرة من مقدمة اذن النعجة ·

أما أدوات الوسم فيستعمل مطرقة رقيقة طولها ٣٠ سم ويستعمل كذلك الرضفة[٤] · والوسم عادة يكون بالنار · وتستطيع البحث بسهولة على الغنم بواسطة الوسم ·

والى جانب الوسم نجد كذلك نوعا اخر للتمييز بين قطعان الغنم وهو المغره[٥] · وهو طلاء له خاصية البقاء والاحتفاظ بلونه مدة طويلة : وله عدة الوان منها الاحمر والازرق والاخضر وتلون الغنم لمعرفة بعضها من بعض عندما تختلط القطعان وتلون للزينة لاعطائها لونا جميلا ويكون التلوين عادة على الرأس ومؤخرة الظهر ·

وبالاضافة الى ما تقدم نجد اهتماما بسقي الغنم فتسقى مرتين يوميا وخاصة في الصيف وتسمى ميراد ·

وأدوات الميراد المستعملة لدى الراعي هي عبارة عن جرن من الحجر المجوف الذي يبلغ طوله ١٠٠ سم وعرضه ٥٠ سم ويكون منحوتا بشكل فني رائع · وكذلك القطوة وهي عبارة عن برميل مقصوص منه نصفه ويستعمل الدلو لنشل الماء من البئر · واتضح من خبرة الراعي الطويلة ان مادة القطران[٦] عند وضعها في الماء تزيد اقبال الغنم على الشرب لما لها من خاصية في فتح شهيتها واعطاء الماء رائحة زكية · ويردد الراعي خلال السقي أغاني كثيرة تطرب لها الغنم فيخف ضجيجها ومنها :

**وردت[٧] شعلاء وشقراء**

**فتح يا قلب انعمي**

---

(٣) الوسم : وضع اشارات خاصة على أنف أو أذن النعجة ·

(٤) الرضفة : عبارة عن حجارة رقيقة ومدورة ·

(٥) المغره : تراب أحمر يكثر وجوده في الصحراء ·

(٦) القطران : مادة سائلة لها رائحة ذكية ولونها اسود وهي من مستخرجات البترول ·

(٧) وردت : أتت للشرب ·

وكذلك :

**عوقي(٨) والشايب الناعوقي**

**حنن عليـه النـوق(٩)**

وبعد عملية السقي تربط الغنم على شكل مجموعات من أجل حلبها ٠

وفي مطلع الصيف تكون الغنم قد امضت الربيع في المرعى وسمنت وتكون بحاجة الى جز(١٠) صوفها ليتعرض جسمها لحرارة الشمس وبعد الجز يقوم الراعي بغسل الغنم لازالة الاوساخ عنها وهناك أغان يرددها الراعي وقت الجز :

**يا شمياه(١١) فلان ودهن(١٢) حلاوة**

**خروف اقرح(١٣) من فوق بلاوه(١٤)**

**وان قلت العوانـه كيف اسوي(١٥)**

**بيـدي مقصن(١٦) وبيـدي اسوي**

ونتيجة للممارسة الطويلة التي يقوم بها صاحب الغنم أصبح له دراية كبيرة في معالجة وتطبيب غنمه بالاضافة الى تلوينها ووسمها ٠ أما الطب البيطري في الاردن فيرجع الى عهود متقدمة حيث أخذ ابن الشعب يمارس الطبابة بنفسه مستعملا المـواد البيئية البسيطة ٠ وازدادت تجربته مستلهما بعض فنون الطبابة القديمة ونبغ فيهم من سمي البيطار وهو رجل ذو تجربة كبيرة في تشخيص امراض الحيوانات ومعالجتها يستخدم الكي في أكثر معالجاته ويأتي في الدرجة الثانية بعد الكي استعمال الاعشاب وخلطها بمواد اخرى واستعمالها كادوية ٠ أما ما تصيب الماشية من أمراض فهي :

**مرض النهته :**

يصيب هذا المرض الغنم ٠

**ظواهره :**

ضيق في التنفس واخراج المخاط اللزج من فمها وانفها ويكون تنفسها بصعوبة ٠

**العلاج :**

يستعمل لمداواة هذا المرض بول النعجة المصابة مع خلطه بالملح وتسقى من هـذا المزيج حتى تبرأ(١٧)

**الجدره :**

يصيب هذا المرض الخطير والذي يسمى بالحصبة(١٨) الغنم والدجاج ٠

---

(٨) عوقي : تأخري ٠

(٩) النوق : الانثى من الجمال ٠

(١٠) جز صوفها : قص صوفها ٠

(١١) اشياه : غنم ٠

(١٢) ودهن : بحاجة الى ٠

(١٣) خروف أقرح : خروف جيد يكون لونه أبيض فيه نقاط سوداء

(١٤) بلاوة : عبارة عن طبيخ سميد يخلط بالسمن ٠

(١٥) أسوي : أعمل ٠

(١٦) مقصن : جزهن ٠

(١٧) تبرا : تشفى ٠

(١٨) الحصبة : الحمرة ٠

# تقاليد تربية الحلال في قرى الشمال

**اعراضه :**

تورم في مؤخرة النعجة وفي أذنيها ويسمى عند البدو ( المباركه ) . فعندما تصيب الدجاج تكون بشكل حبوب صغيرة مدورة منها الحمراء وهي سهلة الشفاء والبيضاء وهي صعبة الشفاء ولا يوجد لها علاج . ولا يستطيع المصاب أن يفتح عيونه ولا يستطيع الاكل والشرب .

**العلاج :**

يستعمل بول البقر ويوضع في عيونها لمدة أربعة أيام .

**الجعام :**

هذا المرض يصيب الغنم والجمال .

في حالة الاصابة للغنم تبقى النعجة تلاهش(١٩) وتهر وسبب ذلك هو أكل أوساخ الاعشاب المختلفة وخاصة الغنم التي تنزل الى الاغوار في موسم الشتاء .

**العلاج :**

يغلى البول مع الملح وتسقى منه لمدة عشرة أيام ويستعمل كذلك مزيج من الشبة(٢٠) وقشر الرمان ويغلى سوية وتسقى منه .

أما بالنسبة للجمال فهو مرض خطير لانه صعب المداواة ويصبح الجمل في حالة هرار دائم ويبقى الجمل المصاب متجها دائما لجهة الشمس .

**العلاج :**

يعالج بالكي على خواصره وعلى اخر ذيله .

**النطاط :**

تصاب الغنم بهذا الوباء والسبب هو السمانة وشرب الماء البارد في أيام الحر الشديد واكل سنابل القمح . ويسبب الموت الفجائي لها حيث لا علاج لهذا المرض .

**الكزه :**

هذا المرض يصيب الغنم والماعز ويكون نتيجة البرد القارص عند نوم الغنم في البرد وبدون مأوى لفترة طويلة .

أما ظواهره . ان اسنانها تصطك(٢١) ويصيبها ارتجاف شديد .

**العلاج :**

يغلى السمن مع الموصيا(٢٢) ( ويسجد ) أي يسقى لمدة ثلاثة أيام ويدخل هذا المزيج الدفء الى معدة النعجة . ويستعمل كذلك نوع من النباتات وهو شجرة الدباغ ويغلى بالماء ويسقى للمصاب .

**الهدلان :**

يصيب البقر ويسبب ضعفا عاما ويبقى الماء ينزل من فمها وانفها ويكون رأسها دائما الى الاسفل .

**العلاج :**

يعالج هذا المرض باعطاء المصاب ملحا انجليزي ويغلى في الماء ويسقى للبقرة .

**المكوسحة :**

يصيب هذا المرض الدجاج حيث لا يستطيع الوقوف على رجليه ويخرج الماء من فمه ويمتنع عن الاكل والشرب .

---

(١٩) تلاهش : تتنفس بصعوبة .
(٢٠) الشبة : عبارة عن ملح لونه أبيض له طعم حامض .
(٢١) اصطكاك : ارتجاف أسنانها بشدة .
(٢٢) الموصيا : عبارة عن نبات ينبت في الصحراء .

**العلاج :**

يدق البصل مع الملح ويوضع في الماء ليشرب الدجاج لمدة اسبوع ·

**التلسين :**

يصيب هذا المرض البقر والحمير ويخرج على لسانها حبوب صغيرة تسبب الالم الشديد وتمنعه من الاكل والشرب ويكون لسانها خشنا جدا ·

**العلاج :**

يعالج الطبيب الشعبي هذا المرض باستعمال الملح ويخلطه مع اللبن ويفرك لسانها فركا جيدا ·

**التشقق :**

ينفرد بهذا المرض البقر وتتشقق أرجل البقر · ويصيب التشقق أصابعها وتصبح عرجاء من شدة الالم ·

**العلاج :**

يستعمل شحم السيارات لدهن أرجل البقرة ويستعمل كذلك الماء البارد ويخلط مع التراب الاحمر ويوضع بين أصابع البقرة لمدة اسبوع حتى تشفى من مرضها ·

**الرهصة :**

يصب هذا المرض الجمل ولا يستطيع المشي بسبب الورم في خفه · يعالج هذا المرض بمادة القطران ويدهن بها ·

**الطبقة :**

تصيب الجمال في فصل الشتاء ( في المربعانية ) أي في اخر شباط ويكون البرد قارصا جدا في هذه المدة · ويبقى المصاب لا يستطيع الوقوف ·

**العلاج :**

تغطية المصاب أو لفه بالخيش والتبن اي تدفئته ·

**مرض الملعون :**

هذا المرض يصيب الخيل والحمير وتصبح خواصره مضطربة ويكثر من اللهث ويستمر الماء في النزول من فمه ·

**العلاج :**

الطبيب الشعبي يستعمل لفيفا من الملابس ويحرقها امام المصاب ليأخذ أكبر قدر من الدخان الذي يساعد على فتح أنفها وفمها ·

**الظفر :**

مرض خطير خاص بالخيل والحمير وهو مرض مفاجيء ينام المصاب ويصبح في حالة رفس مستمرة من شدة الالم ·

**العلاج :**

يقطع جزء من أذنه ويفرك بالملح ·

**الجرب :**

هذا المرض يصيب كافة الحيوانات على اختلاف انواعها · وهو عبارة عن بقع بيضاء تتحول الى حمراء من كثرة فركها وذلك من شدة الالم ·

**العلاج :**

يطلى جسم الحيوان بمادة القطران ·

**الكسر :**

يتسبب نتيجة لحادث وقوع أو ضربة ويصيب الغنم والخيول ·

**العلاج :**

يعالج كسر الغنم بالطريقة التالية :

نأتي بقطعة قماش وتبلل بالماء والملح ونأتي بثلاثة قضبان من القصيب وتمد رجل الماعز وتشد وتلف بقطعة القماش · وتربط بالقضبان الثلاثة وتكون متباعدة وتربط بخيط من الصوف ربطا جيدا وتبقى شهرا كاملا حتى تشفى · أما الخيل فلا تجبر مطلقا ·

# عالم الفنون الشعبية

## إحياء التراث الشعبي

حازم مبيضين

كتاب جديد لنمر سرحان نشرته دار فيلادلفيا في مئة وستين صفحة من القطع المتوسط ، وقسمه مؤلفه الى ثلاثة فصول ، الفصل الأول يبحث في ماهية الفولكلور فيحاول من خلال لمحة تاريخية أن يبين لنا أصل الكلمة ومدلولها خاصة في اللغتين الانجليزية والالمانية ، ثم يخلص الى ترجمة كلمة الفولكلور الى « التراث الشعبي » ، بعد أن يعرض لنا بعض النظريات والمفاهيم التي سادت في بعض أنحاء عالمنا العربي ثم يقدم في نهاية هذا الفصل نصائح لجامعي التراث الشعبي تساعدهم في عملهم استقاها من تجارب علماء الفولكلور ، وفي الفصل الثاني ( تفرعات البحث الفولكلوري ) يشير الكاتب الى موسوعة شعبية يقوم باعدادها منذ عام ١٩٦٦ ، ويقدم لنا طريقة فهرسته لتلك الموسوعة اعتقادا منه بأنها تشمل سائر تفرعات البحث الفولكلوري المحلي ، وهو قام بذلك حسب ترتيب حروف الهجاء ففي حرف الألف مبحث لكل المعتقدات الشعبية حول ابن آدم ، أو الآداب الاجتماعية أو الاسم أو الاصل ، وهكذا فالزواج يندرج تحت حرف ز ٠٠٠ الخ ، ويخصص الفصل الثالث من كتابه لموضوع يبدو لي جديدا على مكتبتنا الاردنية ، وهو منحه أهمية فعلية تبدو لنا بسرعة من عدد صفحات هذا الفصل التي تبلغ حوالي ثلثي عدد صفحات الكتاب ، فهو قدم لنا موسوعة اسمية لكل من كتب عن التراث الشعبي الفلسطيني بشكل خاص ، واهتم باسمين اثنين هما الدكتور توفيق كنعان ، والدكتورة الفنلندية جرانكفيست وهما اسمان يبدوان جديدين لدارسي الفولكلور المحلي ٠




والكتاب عدا بعض الثغرات في البيبليوغرافيا في الفصل الثالث يبدو مكتملا ولا بد من دراسته دراسة واعية من قبل كل مهتم بدراسة التراث الشعبي ، خاصة الفلسطيني · وكم تمنيت لو أن المؤلف تصدى لعمل أكبر وأعظم ليشمل الاردن بضفتيه أو منطقة سوريا التي اعتقد أن تراثها الشعبي متقارب نوعا ما · ثم انه أهمل بعض الموضوعات التي كانت نشرت في الاردن وذكر بعض الأعمال التي لم تصدر بعد على أنها قد صدرت · ولعل له في ذلك عذرا ·

وعلى أية حال يبدو الكتاب جهدا ممتازا على اعتبار أنه من اللبنات الأولى في صرح الدراسة الفولكلورية ·




## خليل السواحري

صدر مؤخرا في سلسلة كتب فلسطينية ـ ٤٥ ـ كتاب قامت باعداده « لجنة الابحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني » وهي احدى اللجان التابعة لجمعية انعاش الاسرة في مدينة البيرة بالضفة الغربية المحتلة · وقد تشكلت هذه اللجنة في أواخر تموز ١٩٧٢ وأخذت على عاتقها دراسة ورعاية وتطوير التراث الشعبي الفلسطيني وذلك بمختلف الوسائل الممكنة ·

وقد قام بعض أعضاء هذه اللجنة وهم وليد ربيع ومحمد علي أحمد وعمر حمدان وعبد العزيز أبو هدبا وجميعهم من أبناء قرية « ترمسعيا »




احدى القرى الفلسطينية التي تقع على الطريق بين نابلس والقدس على بعد ٣٧ كم شمال القدس باعداد هذا الكتاب الذي تناولوا فيه معظم المناحي الفولكلورية لتلك القرية ، باعتبارها نموذجا يمكن أن يمثل مجموعة كبيرة من القرى الفلسطينية التي تقع على الخط ما بين القدس ونابلس والقرى التي تحيط بمدينتي البيرة ورام الله ٠

يقع الكتاب في ٢٤٤ صفحة من القطع الكبير بالاضافة الى المقدمة التي هي بمثابة خطة عمل للكتاب ٠ وقد اشتملت هذه الدراسة المطولة عن قرية ترمسعيا على عشرين فصلا تناولت بالجمع مختلف مناحي الحياة الشعبية في القرية المذكورة كالزواج والاطفال والطلاق والوفاة والدم والثأر وغير ذلك من الجوانب الثقافية في الفولكلور الفلسطيني كما هو متعارف عليه في تلك القرية ٠

كما تناولت الدراسة الجوانب المادية من حياة أهالي القرية كالبيت الريفي والديوان والزي والمأكولات الشعبية والمواسم الزراعيةوالصناعات الشعبية ومختلف أنواع التقاليد القائمة أو التي هي في سبيلها الى الانقراض كالاحتفالات الدينية والموسمية والاغاني ٠

وخصصت بعض الفصول لايراد نماذج من الامثال الشعبية وبعض المعتقدات والقصصوالنوادر الشعبية والمجاملات والمسبات ٠

وعموما فلقد جاء هذا الكتاب ليكون سجلا حيا لنمط من انماط الحياة الشعبية في احدى القرى الفلسطينية فيالضفة الغربية وفي وقت بدأت فيه اسرائيل حملتها المسعورة لتزوير التراث الشعبي الفلسطيني وسرقته وتشويهه ٠ ان هذا الجهد يعتبر بحد ذاته اسهاما كبيرا وفعالا في المحافظة على التراث الشعبي الفلسطيني الذي هو معلم من معالم عروبة فلسطين والتصاق الشعب الفلسطيني بأرضه ووطنه ٠

فالى جمعية انعاش الأسرة والى « لجنة الابحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني » المنبثقة عنها أطيب تحية وأعظم تقدير على هذا الاسهام الكبير ٠

**Carpet Wearing in Madaba**

**by Janesate Shami**

The people of Madaba were pioneers in this field due to thir enthusiasm.

The process of Weaving is thoroughly descriped, and the raw material used is woolen threads made from sheep hair or camel hair.

One of the outstanding carpets is one which actually represents a world map.

**Traditions of Sheep Herding in Northern Jordan**

**by Mohammad Yousef Tahat**

Sheep herding and farming are both very important factors in the life of Villagers in the Northern ports of Jordan.

The author lists the different types of sheep and how farmers herd them; through trial and error they learned how to provide the necessary medicine to sick sheep - a medicine that is taken from desert herbs.

**The World of Folklore :**

Two books are reviewed in this issue :

a. Reviving Folklore by Nimr Sirhan. 160 pages published by Philadelphia Publishing House, Amman 1973.

b. " Tourmus 'ayya " by the Bira Committee for the Revival of Tradition. 244 pages.

Published by the Palestinian Research Centre, Beirut, 1973.

a) body decorations - such as tattoo, dying of hands and feet and eye lining,

b) head decorations with cloth and

c) neck decorations.

He then analyzes decorating folk dresses, folk jewelry that is commonly used by villagers and bedouins.

The last part is devoted to designs used in cloth decorations and decorations on textiles.

**Tales of the Supernatural**

**by Nimr Sarhan**

This is a study of the tales related to the supernatural creatures like the Ghoul. The writer's thesis here is that people revert to associating evil persons with evil through a symbol - the Ghoul in this case.

In the second part of his study, the author analyzes the tales that relate to the phenomenon of the Jinni - the good and the bad - and those concerned with magic and magicians.

**Smilarities in Dresses in Palestinian Villages**

**by Wadad Kawar**

National dress is affected by many factors that are economic, geographic, social and historical in nature.

But there are common factors that apply to all dresses used in Palestinian Villages, such as the types of cloth used, the tailoring styles and the designs used in decorating.

The author gives a detailed description of dresses used in each part of Palestine.

# English Summery

by : Farouq Jarrar

**FOLKLORE : A Definition**

**by Omar Sareesi**

The author defines FOLKLORE : he discusses its origins and gives a short historical review of the era when researchers - especially in Europe became interested in the subject. He then points the Arab interests in the field which started in Egypt, and mentions some of the pioneers.

The essay ends with a discussion of the different branches of this field, namely habits, traditions, songs, proverbs and superstitons.

**The Judicial System in Bedouin Societies**

**by Mohommad Abu Hassan**

After a preface on the origins of the judicial system in Bedouin societies, the author carries a detailed discussion on judicial principles in the Bedouin society, on the aspects that make those principles different from those accepted in civil law and on idioms used in Bedouin law.

He then goes to define the fields of Bedouin law, all matters pertaining to Bedouin Judges and how they handle their duties, with a special stress on the rights of the defendants.

The author ends his paper with a comparison of Bedouin case against ordinary civil and criminal cases, giving first hand examples all through.

**Folk Decorations**

**by Nimr Hassan Hijab**

From a short preface on decoration in general, the author moves to a detailed discussion of :

# Al - Fonoon Al - Shaa'beyya

A Quarterly Journal for

Folkloure Published bv The

Department of Culture and Arts

Tel. 36391 - P.O.B. 6140

Amman — Jordan





Valume 1, No. 1, January 1974

## كتب الفنون الشعبية

الصادرة عن

## دائرة الثقافة والفنون

١ ـ أغانينا الشعبية في الضفة الغربية

١٩٦٨ **نمر سرحان**

٢ ـ أغانينا الشعبية في الضفة الشرقية

١٩٦٩ **هاني العمد**

٣ ـ قاموس العادات والتقاليد والالفاظ الاردنية

١٩٧٤ **روكسي العزيزي**

---

**وتحت الطبع**

١ ـ تراث البدو القضائي — محمد أبو حسان

---

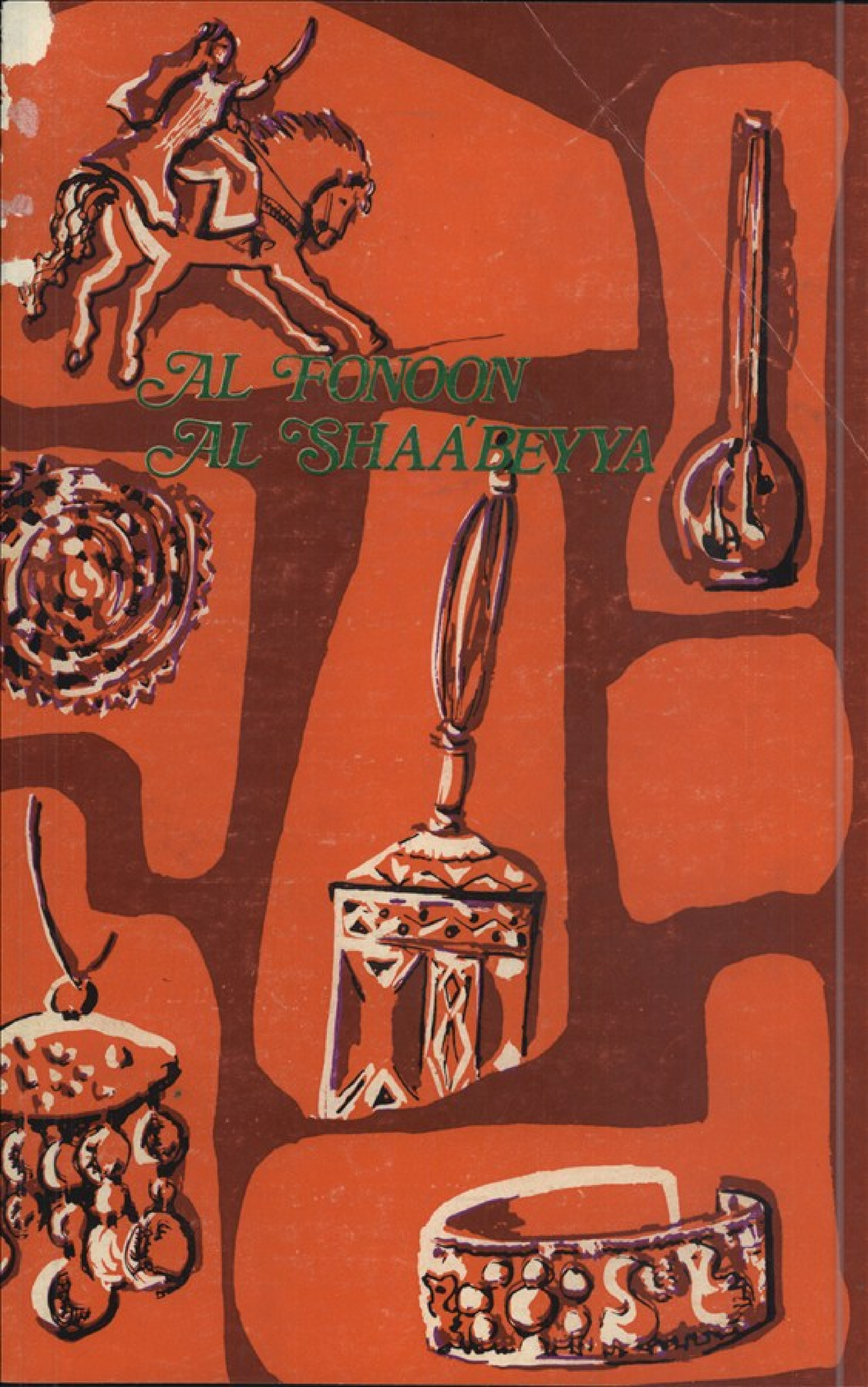
**صدر هذا العام ( قطاع خاص )**

١ ـ المرأة البدوية في الاردن — أحمد العبادي

× × ×

٢ ـ احياء التراث الشعبي — نمر سرحان

**( الناشر : دار فيلادلفيا للنشر ـ عمان )**


AL FONOON
AL SHAA'BEYYA